
الرَّصَاصَة
الجِينِيَّة
رواية
د. محمد لبيب سالم
د. محمد لبيب سالم
الرصاصة الجينية
النابغة للنشر والتوزيع
النابغة
سلسلة الإبداع العربي

سلسلة الإبداع العربى

الرصاصة الجينية

رواية

د. محمد لبيب سالم

الطبعة الأولى

١٤٤١/ ٢٠٢٠

الكتاب / الرصاصة الجينية.

المؤلف / د. محمد لبيب سالم

المقاس : ١٤ x ٢١

عدد الصفحات : ٢١٢

الناشر / دار النابغة للنشر والتوزيع

رقم الإيداع : ١٦٤٥٩ - ٢٠١٩م

الترقيم الدولي : ٥ / ٢٢٧/ ٧٩٩/ ٩٧٧/ ٩٧٨



دار النابغة للنشر والتوزيع

طنطا- سبرباى – أمام مجمع كليات جامعة طنطا

ت : ٠٤٠٣٤٥١٣٥١ – ٠٠٢٠١٠٦٤١٠٤٥٦١

darelnapegha@yahoo.com

الرصاصة الجينية

رواية

د. محمد لبيب سالم

الرصاصة الجينية

رواية

د. محمد لبيب سالم

٢٠١٩



إهداء

ويبقي للحق دائما رجال هم رصاصات في صدور أهل الفساد .وبفضل بسالة هؤلاء الرجال ينتصر الحق ويقع الفساد من برجه العالي تحت أقدام رجال أهل الحق. ولهذا أهدي هذه الرواية إلى كل الرجال الذين كرهوا الفساد وحاربوه حتي النهاية.

د. محمد لبيب سالم

كلمة الكاتب

تعبأ جميع خلايا الجسد بنفس عدد ونوع الجينات. ولكن بعض الجينات في نفس الخلية يتحدث وبعضها يصمت بالطبع حسب نوع ومكان الخلية . ولذلك نري رمشا علي العين وليس في وسطها ، ونري شعرة في الرأس وليس في المخ ، وظُفر في القدم وليس في الكبد وهكذا. ولكن ، ماذا لو اخترعنا طريقة تجعل كل الجينات في كل الخلايا تتحدث مرة واحدة؟ مؤكد، ستكون قنبلة جينية تدمر صاحبها والإنسانية. وماذا لو جعلنا جينات الحق والعدل والظلم والفساد تتكلم وقتما نشاء فنعترف بأفكارنا علنا وغصبا عنا. مؤكد سوف يخشي الناس من مجرد التفكير في فكرة الفساد وإلا حاسبهم القانون علي نواياهم وأفكارهم. فهل يحدث ذلك يوما ما تباع فيه القنابل أو الرصاصات الجينية التي تسيل الاعترافات بدلا من الدماء. عن هذه الفلسفة تدور أحداث هذه الرواية.

وتدور أحداث هذه الرواية والمكونة من خمسة عشر فصلا عن د. شريف الطبيب الصيدلي الشاب الذي يعمل في شركة أدوية كبيرة اكتشف فيها صدفة فسادا هائلا، وعندما قام بعفوية بإبلاغ رؤسائة استمعوا إليه بحرص ولكن من أجل إيقاعه فريسة بين مخالبهم ليكون واحدا منهم. ولما أدرك حقيقة الأمر صب جهده واستخدم علمه في اختراع طريقة جديدة للكشف عن الفساد في الشركة بتصنيع رصاصات جينية يطلقها علي الشخص فيجبر جيناته علي الاعتراف كالروبوت. لم يصدق أهل الفساد الاختراع فاتهموا شريف بالجنون. وعندما تأكد لهم صدق الاختراع اتهموه بعدم الالتزام بالقواعد العلمية مما جعله يصنع رصاصات جينية تسيل الاعتراف بيولوجيا. فهل ينجح شريف في الحصول علي اعترافات أهل الفساد أمام المحامي العام الذي أتي للتحقيق ومعه لجنة علمية رفيعة المستوي؟ وهل ينتهي

التحقيق لصالح شريف أم لصالح مسؤولي الشركة الذين اتهموا شريف بالإرهاب العلمي؟

سوف تكشف أحداث الرواية عن الحوارات الإنسانية والقانونية والعلمية والأمنية وعمن ينتصر في النهاية رصاصات أهل الحق أم قنابل أهل الفساد.

د. محمد لبيب سالم

الفهرس

الفصل الأول

غرفة الفساد

" وقد ينام الفساد ويصحو في عيون جميلة وملامح مليحة حتـي تتكلم الجينات فتعترف العيون وتبكي الملامح علي غباء الفاسد"

الغرفة فسيحة والأثـاث ألوانـه الزاهيـة والمنمقـة يجعـل الغرفة تبدو كأنهـا مسـكن مـريح فيـه كـل الحجـرات . الصـالون والأنتريـه والسـفرة وحجـرة النـوم إذا أراد صاحب الغرفة الاسـترخاء. هـذا بالإضـافة إلى مطـبخ ملحق بهذه الغرفة. يلقي هـذا المنظـر الأسـطوري عـلي قلب الزائر الفخامة والهيبة والجمال وكل مظاهر التبجيل للشخص الذي يجلس عـلي كـرسي المكتـب البيضـاوي الذي توسط الغرفة التي يطل مـن سـقفها مجموعـة مـن النجف علي شكل نخيل باسق تجاه الأرض المغطاة بأجمل ماتراه العين من سجاد فارسي يحير النظرات مـن حسـنه وتناسقه.

وقف د. شريف وسط الغرفة منتظرا ردا من د. عماد أو أن يلقي عليه نظرة من وراء النظارة كما تعود منه ولكن طال الانتظار فكان القرار من شريف.

جلس د. عماد الرجل الأسطورة بهيبته التي تبث الاحترام والتبجيل بدون سبب معروف علي كرسيه الوثير وراء مكتبه الذي تؤخذ فيه الأوامر والنواهي الخاصة بكل صغير وكبير بهذه الشركة العملاقة في قطاع الأدوية. جلس ينظر لنائبه ومدير شركته ونظرات الفخر تتناثر من عيونه ووجنتيه ، لمَ لا ومظاهر الجاه والسلطان والمال والصحة والشباب يسكن جسده اللامع بالرغم من سنوات العقد السادس من العمر التي تخفيها ملامح عينيه.

وفجأة مالت رأس د. عماد للوراء علي كرسي مكتبه وركن عليه بلا حراك بعد أن كان صوته ملء السمع والبصر.

تعجب نائبه وصديق عمره د. وليد الذي كان يجلس أمامه منصتا في خشوع لكل ما يقول وكأن كلامه وحي يتلي. وكطبيب صيدلي ومدير عام لهذه الشركة جري

نحوه يتفحصه ليري ماذا أصابه فجـأة هكـذا. تعجـب عندما لم يجد آثار اختناق أو نزف أو تشنج بل كان نبضـه طبيعيـا جـدا. ازداد تعجبـه ممـا يحـدث فتلفـت حواليـه يستغيث فلاحـظ وجـود طبيـب صـيدلي شـاب يعمـل بالشركة يقف بجواره ولكنه لم ينتبه إلي وجوده قبـل الآن ولا يتذكر سبب وجوده . طلب من الشـاب أن يـذهب ليأتي برجال الإسعاف.

ولكن الشـاب تسـمر مكانـه ولم ينفـذ طلـب واسـتغاثة د.وليد. بل عـلي العكـس طلـب وبابتسـامة هادئـة مـن د.وليد التزام الهدوء وألا يتحرك من مكانه وإلا أصـابته رصاصة أخري كالتي أصابت صديقه صاحب الشركة ، رصاصة لا يتعدي حجمها خمسة ملليميترات .

- عمَّ تتحدث ؟ هل جننت ؟ تحرك وافعـل مـا قلتـه لك وإلا سوف تعاقب علي تقصيرك هذا .

رد الشاب بثقة: أنا جاد في تهديدي د. وليد ، لا تتحـرك من مكانك ولا تتحدث أكثر مـن ذلـك وإلا أصـبحت

مثل صاحبك هـذا الـذي سـتري أمامـك الآن كيـف أتحكم في اعترافاته.

تكوَّمت ملامح الغضب علي وجـه د. وليـد وثـار بلغـة مغلفة بعجرفة السلطة و هازئا بـما يقولـه هـذا الصـيدلي الشاب : ولكني لم أسمع صوت انفجار ولا حتي صوت رصاص مكتوم ، كيف حدث هذا وأنا لا أري في يـديك مسدسا ؟ هل أنت جاد فيما تقوله ؟ وإن كنت جادا ، فـما نوع هـذا الرصـاص وهـذا المسـدس الـذي اسـتخدمته ليكون مؤثرا بهذا الشكل ؟

- تصدق أو لا تصدق ، لا يهم ، مـا يهمنـي أن تجربتـي في إطلاق رصاصتي الجينية من هذه الأنبوبة الصغيرة قد نجحت نجاحا تاما. ولا تسألني كيف وأين ولماذا صـنعتها ولكنهـا رصاصـة لا تقتـل بـل تـتحكم في جينات الهدف لأتلاعـب فيهـا كـيفما وأيـنما أشـاء ، رصاصة البارود المعبأ فيها هو جينات محددة تـتحكم في جينات الاعتراف بالتفكير والمشاعر.

بمزيد من الغضب والاستهزاء ثار د.وليد: رصاصة جينية !!! عمَّ تتحدث ؟ لم أسمع عن هذا المصطلح من قبل. أنا صيدلي وخبير ومشرف علي جميع المعامل هنا وأعرف كل صغيرة وكبيرة ، ولا يوجد لدينا إلا بعض الأبحاث البدائية عن العلاج بالجينات، فأنا لا أصدق حديثك. ما تقوله هو مجرد خيال علمي لا يمكن تطبيقه، مؤكد أصابك هوس . اذهب فورا وبلغ الطبيب المقيم والإسعاف والأمن لعمل اللازم .

- لن أبرح مكاني فأنا جئت اليوم لهذا السبب ، وليس لأي سبب آخر ، انا هنا لأطلق رصاصتي عليكم لأظهر فسادكم ونواياكم الحقيقية دون زيف أو تلاعب بالألفاظ. مديرك ليس مريضا ولا يحتاج أية إسعافات . هو تحت سيطرة رصاصتي الجينية التي طورتها منذ أن بدأت عملي هنا في معامل الشركة بعد عدة محاولات وبسرية تامة لكي أنتقم منكم جميعا عن اضطهادكم لي طوال الخمس سنوات الماضية حينما اكتشفت الفساد المزري بالشركة .وعندما قمت

بالإبلاغ عن هذا الفساد وجدتكم أنتم أنفسكم الحبال التي تغزل وتخيط شباك كل هذا الفساد .

- وما علاقة الرصاصة الجينية بالفساد ؟ وكيف لي أن أتأكد أن ما تقوله صحيح عن الرصاصة ؟ وماذا تفعل الرصاصة بصاحبها؟ هذا ضرب من الخيال.

- لا تتعجل فدورك سوف يأتي حالا بعد الانتهاء من مراسم الاحتفال الجيني بولي نعمتك وليد باشا ليشاهد هو بدوره ما سوف يحدث لك. وهكذا تكونان أول من أجرب عليه اختراعي الذي سوف يفجر نوايا العالم الطيب منها والسيئ ، العالم الذي يتنصل من أناسه الطيبين المخلصين ويقترب في سلوكه من حيواناته البشرية . العالم الذي يزحف علي بطنه ليسرق كل شيء خلسة ثم يجري محلقا ليبيعها عيانا وبلا خجل. العالم الذي صنع اللاشيء ليبيعه ككل شيء. العالم المزيف بريقه والقاتل صديقه والحاقد علي طيبه. العالم الذي يجلس مندوبه السامي أمامي الآن مذعورا ، ورئيسه ممددا علي كرسيه لا حول له ولا قوة تحت تأثير رصاصتي الجينية التي

صنعتها من مخلفات خلاياكم التي لم يكن لها ذنب أبدا سوي أنها فيكم. سوف أحطم هذا العالم ولكن بلا دم لكي أخرج ماتوارى فيه من سلوك مرة كالفأر ومرة كالأسد ومرة كالصرصار. سوف أكشف عن أفكار هذا العالم أينما أشاء. هذا هو قانوني الذي توصلت إليه معكم أيها العالم الطفيلي الذي يعيش علي أنفاس وآمال وطموحات الآخرين. هل تريد أن تعرف المزيد؟

ومع أنه غير مدرك ولا مصدق ما يقوله هذا الشاب الذي لولا سكوت صديقه المفاجئ لأصر علي اتهامه بالجنون ، ارتبك د. وليد واصفر وجهه الذي كانت الحمرة تنفجر من وجنتيه منذ قليل وجري ناحية جرس الإنذار يستدعي الحراس. ولكن الشاب بادره بتصويب الأنبوبة تجاهه . توقف الرجل علي الفور والتصق بكرسيه فهو لا يدري ماذا يخبئه هذا الشاب من مفاجآت التي يري بعض علاماتها في صديقه الذي بدأ يفيق من حالة اللا وعي .

اتجه الصيدلي الشاب ناحية الكرسي وعليه كتلة الجسد الذي بدأ يفيق من غيبوبته ببطء ولكن بتوازن لا يفهمه إلا هو. وقف بجواره ليشمر عن ساعد الرجل ليظهر مكان اختراق الرصاصة الجينية ومكانها تحت الجلد دون أن تسبب أي آثار جانبية سوي بعض الاحمرار الذي يدل علي مكان الرصاصة.

- هل تأكدت الآن من موقع الرصاصة ، هل تأكدت أنها ليست رصاصة دموية وإن كانت تلعب الآن في الدم كما أردت لها أن تكون. هل تريد أن تأخذ عينة من الدم بنفسك لتحلل ماذا يجري الآن في دمه من تغيرات فسيولوجية، هل تريد أن تعرف أني أتحكم في التأثير النفسي والجسدي للجينات المعبأة في الرصاصة من خلال هذا الريموت كنترول. ماذا تريده أن يكون في سلوكه ، اوقات الشجاعة أم أوقات الجبن ؟ ماذا تريد أن تسمع منه من اعترافات؟ ألست شريكه في المال والفساد؟ ألست أنت الشريك والوارث الأكبر لممتلكاته وفساده؟

- أنا لا أريـده أن يكـون إلا نفســه ، أريـده كـما كـان ، أريده سليما معافى ، لو كنت صادقا فيها تقول دون أي تدخل خارجي. ولكن أليس ما حقنته فيه هـو مجـرد مخدر يلعب بعقله ويفقده صوابه؟ أشك في كلامـك وأشعر أنك دجال وكذاب كبير. افعل ماشئت فأنـا لا أصدقك.

بكي الرجل الممدد علي الكـرسي دون أن يسـتطع إظهـار بكائه ، وحزن من صديقه وغضب عليه دون أن يسـتطع إظهار حزنه أو غضـبه، فهـو تحـت تـأثير الجينـات التـي غـرزت فيـه ولا يـدري مـاهو الآن؟ فتـارة يشـعر أنـه صاحب المصنع وتارة يشعر وكأنه عامل المرحاض. أراد أن يصرخ عاليـا في وجـه شريكـه ، اسـكت ياصـديقي ، اسـكت حتـي لا يتلاعـب بي كـما يشـاء. أراد أن يصرخ ولكن لا أحد يسمع أو يشعر بصراخه.

- أعذرك فأنت لم تتعود عـلي تصـديق غـيرك ، ولكـن تعـودت عـلى أن يصـدقك الآخـرون سـواء كنـت صادقا أو كاذبا، تعودت ألا تستمع لمن هـم دونـك ،

وأن تستمع للغة الفساد ولغة المال ولغة النفاق ولغة المؤامرات. وقد تعلمت أنا كيف أقرأ هذه اللغات ولكني تعلمت أيضا كيف أضبط نفسي. حتي الآن . مازلت لا تصدقني مع أن وقائع الصدق أمامك. ولكن لا يهمني إن كنت تصدق أم لا فليس لك رأي أو اختيار.

ومع أن الشك ما زال يلعب برأس د. وليد بما يقوله هذا الشاب الصيدلي إلا أنه يخشي مما حدث أيا كان وراءه رصاصة جينية أو مخدرات أو أي شيء آخر. فلا يهم السبب بقدر ما يهمه ما وراء السبب وما يترتب على نجاح السبب. ففي كل الأحوال يجب ألا يتحداه بل يجب أن يلين له ويستمع ويستجيب حتي يخرج هو وصديقه من هذه الأزمة المفاجئة. فمن يدري لعله مؤجر من أحد الأعداء أو المنافسين أو أي جهة تبحث عن الفساد بكل الطرق خاصة بعد أن نالت الصحف القومية من أخبارهم لتسلط الضوء علي رائحة الفساد التي يتطاير دخانها هنا وهناك.

- اسمع يا د. شريف ، أنت شاب مكافح وعصامي وذكي، وفي الواقع لم أتصور أبدا أن تكتشف اختراعا كهذا ، اختراع من الممكن أن يغير مناحي الحياة لكل الناس لو صح تطبيقه كما تقول. أنا فخور بما حققته مع أني لم أتوقعه وفخور أنك معنا في شركتنا...

قاطع شريف د. وليد بإبتسامة وصوت هازئ مستمتعا بما يجري وما يسمع وكله ثقة في نفسه إلى أبعد الحدود ، وأنا فخور جدا بأنك مدير هذه الشركة العملاقة التي تتاجر في ملايين الدولارات وبملايين البشر. فخور بتاريخك العلمي والمالى والفسادي اللا أخلاقي ، فخور بما حققته من إنجازات لا يستطيع الشيطان بكل وساوسه أن يحققها بين جدران هذا المصنع. أنا لم أخترع هذه الرصاصة الجينية لكي تفتخر أنت بي بل لكي أكشفك وأعريك أنت وأمثالك أمام من عريتموهم وجلدتوهم ورميتوهم لقمة سائغة لقسوة الحياة ووساوس الشيطان الذي تفرغ لهم بعد أن ضمن

أفعالكم الشيطانية . أنا سعيد بما أسمع ، وزدني سعادة بثرثرتك.

- لم أكن أتصور أنك تمتلك كل هذه القسوة يا د.شريف، بل كنت أظن فيك دائماً الأخلاق العالية مهما حدث ، وما زالت ثقتي في أخلاقك كبيرة ، وما زلت أريدك أن تسمعني وما سوف أقدمه لك لتصبح أشهر رجل في العالم علما ومالا وجاها. أنا....

وهنا توقف لسان حال د. وليد عندما رأي صديقه وصاحب الشركة ينتفض علي كرسيه انتفاضات هائلة لترتج الغرفة وما فيها وكأنه الزلزال. لم تأخذ هذه الرجة أكثر من ثوان ثم تبعها هدوء ليتمدد جسده علي الكرسي ويداه علي المكتب أمامه وابتسامة عريضة علي شفتيه ونظرات عينيه معلقة علي شريف ولا يحركها. وبدأ يتكلم كما لو كان روبوتا ينفذ الأوامر ولا يعي ما يقول. وما إن بدأ يتلو أحداثا بعينها في شريط الحياة العملية للعام الحالى وكأنها نشرة أخبار ، حتي نهض د. وليد من مكانه كالحصان الهائج وصرخ في وجه صديقه د. عماد

الذي يبدوا بريئا ومبتسمها بالرغم مـن هـول وخطـورة المعلومات التي يلقيها الآن. استمر في صراخـه ولكـن لم يلتفت إليه د. عماد وكأنه لا يسمع ولا يري، ولكن فقـط يتحـدث وكأنـه يقـدم تقريـرعن حياتـه بالتوقيتـات والأشخاص والوقائع بالزمان والمكان.

الفصل الثاني
عندما ينطق الفساد

" وهل يحب رجال الفساد ، وكيف يفعل الفساد بالحب، وهل من يفسد حقاً يحب؟ !!!"

فوجئ الجميع بدخول الأمن إلى المكتب عنوة ليتفقدوا أسباب هذا الصراخ وامتلأت الحجرة في دقائق بأفراد الأمن وبعض الموظفين وبسكرتارية المكتب ليجدوا د.عماد علي هذا الحال يلقي نشرة أسراره وبجواره د.شريف مبتسما ولا تهتز له شعرة ، وأمامهم د. وليد ينظر إلى صديقه في ذهول غير مصدق لما يجري وما حل علي رأسه من مصائب في هذه اللحظات التي كم يتمني أن تكون كابوسا ثقيلا يختفي عندما يستيقظ من نومه.

- ماذا يجري هنا د. وليد ، سمعنا صراخا شديدا منك ولم تنادِ عِلينا، فجئنا لنتأكد أن الجميع بخير ، هل د. عماد بخير !!! أراه صامتا لا يتكلم وكأنه في حالة ذهول، ماذا حدث ؟ هل هناك داعٍ لوجودنا ؟ هل هناك شيء ما يجب أن نفعله؟ وهو ينظر شذرا إلى

د.شريف استرسل مدير الأمـن في حديثـه الصـارم ، أفـراد الأمـن جـاهزون سـعادتك لكـل شيء، فقـط أصدر الأوامر ونحن ننفذ علي الفور. ومـع أن مـدير الأمــن الإداري يشــك في أمــر جلــل ويشــك أن د.شريف هو من وراء هذا الحدث المهم إلا أنـه يـراه واقفا هادئا ممتلئا بالثقة والابتسامة تزين شفتيه نـاظرا إلى الجميع بلا مبالاة تصل إلى درجة الاستهزاء.

تردد مدير الأمن أن يتدخل بدون أوامر مـن د. وليـد أو د. عماد الذي مازال يجلـس عـلي كرسـيه صـامتا، ووجنتاه تعلوهما فخامة الزمان والمكان بعد أن تحكم فيهما د. شريف.

تأكد لدكتور وليد أن شريف بالفعل قادر عـلي الـتحكم بيولوجيا في د.عماد من خلال الرصاصة التي يطلق عليها الجينية. وهنا بدأت أفكاره تركـع أمـام نظـرات شريـف متمنيا أن يستمع إليه حتي لا يسرد د. عماد أمـام الجميـع شريط الفساد. توجـه د. وليـد بكلماتـه إلى مـدير الأمـن ولسكرتارية المكتب أن ينصرفا علي الفور فليس هناك ما

يتطلب وجودهما فالصراخ كان بسبب اكتشـاف علمـي هائل للشركة جعلني أصرخ من الفرحة وجعـل د. عـماد يصاب بحالة ذهول من هول المفاجأة.

ومع عـدم اقتنـاع مـدير الأمـن إلا أنـه انصرف كـما أراد د.وليد وغادر المكـان هـو ورجالـه وعينـاه عـلى شاشـة كـاميرا الأمـن بجانـب مكتـب د. عـماد والتـي مازالـت تسجل كل شـيئ صـوتا وصـورة. وقبـل أن يخـرج مـن الباب توجه مدير الأمن إلى د. وليد ليسأله إن كـان عليـه أن يغلق الكاميرا ولكن د. وليد تردد في الرد وهـو ينظـر إلى شريف وكأنه يطلب منه الإجابة.

رد شريـف بحـزم ، بـل اتركهـا فـنحن في اجـتماع مهـم وسري ولكن افصل باقي الكاميرات خارج هذا المكتـب لو أردت.

- نفذ ما قاله د. شريف. رد د. وليد سريعا.
- حاضر د. وليد ، رد مدير الأمن وهو متأكد أن هنـاك شيئا ما يثير الشك يحدث في هـذه الغرفـة. وقبـل أن تتخطي قدماه عتبة المكتب فوجئ بشريف يطلب منه بحزم وصرامة أن يرسل زميليـه في المعمـل د. مختـار

ومراد لينضما حالا إلى الاجتماع. ولأن أحدا لم يعلق علي طلب شريف هذا والذي يبدو وكأنه أمر ، لم يجد مدير الأمن إلا أن يهز رأسه بالإيجاب والتي امتلأت بتوجسات لا يدري ما هي.

- الآن د. وليد وقبل أن أدير شريط ذكريات فساد زميلك المبجل د. عماد ، أريدك أن تخبرني ما هو الحب من وجهة نظرك؟

قالها شريف وملامحه مازالت حادة وجادة وصارمة. أريد أن أعرف منك كيف يكون الحب بكل معانيه ، ولا تخفِ عني شيئا ولا تتجمل فأنا استطيع أن أصوب هذه الأنبوبة لأطلق عليك الآن رصاصتي الجينية لتخبرني عنوة بما فعل المشيب في قلبك وعقلك كنشرة أخبار، تماما كما فعلت بصديقك ولكني أحب أن أسمعها منك وأنت في كامل قواك الجينية وبلا رتوش.

فوجئ د. وليد بهذا السؤال الغريب الخارج عن النص وعن الزمان وعن المكان وتوجه بنظراته لصديقه لعله

يفيق ويقول شيئا يخرجه من هذه اللحظات العصيبة التي يواجه فيها عواقب الفساد وحده.

نظر إلى شريف بأسى وبانكسار ، ومن قال لك أني أحب ومن قال أني أستطيع أن أحب؟

- إلى الآن ، أنا لا أعـرف إن كنـت في حالـة حـب وإن كنت تقدر علي مشاعر الحب وإن كنت تدرك معنـي الحب ، ولهذا سألتك لكي تجيب لأعرف وأفهم دون أن ألجأ لانتزاع الاعترافات منك. سوف تكـون لـك عنـدي هديـة إن أجبتنـي عـن تعريفـك ومفهومـك للحب لنفسك وللناس عامة ولأعز الناس. أريـد أن أعرف كيـف يحـب رجـال الفسـاد ، وكيـف يفعـل الفساد بالحب ، وهل من يفسد حقاً يحب ؟ !

هز السؤال كيان د. وليد كما اهتز كيان د. عماد منذ قليـل ولكن بدون أن يطلق عليـه شريـف رصاصـته الجينيـة ، سؤال تمني أن يسأله لنفسه أو يسـأله أحـد غـير شريـف وفي وقت غير الوقـت في لحظـة صـفاء وارتخـاء ، لحظـة يستمتع فيها بالسؤال وبالإجابة. فكم تمني أن يسأله أحد هذا السؤال ليجيب كما يحب أن يجيب ولـو مـن الخيـال.

كم تمني أن يتحدث عن الحب ولكن وسط زحام العمـل ورائحة الفساد نسي كيف يكون الحب الحقيقـي وكيـف يحب وكيف يجد من يحب.

كادت دمعة تحركت في مقلتيه أن تنسال علي وجنتيـه مـن أثر سؤال شريف ولكنها تحجـرت في مكانهـا مـن هـول اللحظة وما يجري فيها. ومع غرابة توقيـت السـؤال إلا أنه شعر بحاجـة ماسـة أن يجيـب عليـه وبصراحة بغـض النظر عن الدوافع وراء هذا السؤال. عـلي الأقـل اعتـبره فرصة لاعتراف ضمني وصريح يلخص فيه كـم هـو في حاجة للحب، حب حقيقي ينتزع أنفاسه ، حـب صـافٍ بعيدا عن المال والجاه والسلطان.

وقبل أن يخوض د. وليد في الحديث عن الحـب ، فـوجئ الجميـع بمـدير الأمـن يقـتحم المكـان ومعـه رجالـه ومسدساتهم صوب شريف بعد أن ألقوا زملائـه مختـار ومراد أمام الجميع في المكتب مقيدين بالأغلال.

الفصل الثالث

تأمين الفساد

" ويبقي للحق رجال هم رصاصات في صدور الفساد حتي يموت أو ينتحر"

لماذا يرفعون الأسلحة دائماً ، هل هي معبأة بالرصاص فعلا ، أم مجرد بنادق خاوية للتخويف؟ وإذا ما حدث وتحتم الأمر في استخدام هذه الأسلحة فلماذا يطلقون النار علي الرأس أو الصدر ؟ لماذا لا يطلقونها علي الأرجل أو الأذرع فلا تسبب الموت؟ لماذا يتم تدريبهم علي موت المتهم ؟ فهناك الكثير من المتهمين الأبرياء ، وكثير من المتهمين من لو استمع إليه أحد لأدرك موقفه ودوافعه. يا تري ما الذي دفع مدير الأمن أن يهجم برجاله الآن ويقيد زملائي الصيادلة ويلقيهم أمامه هكذا باستهزاء ولا مبالاة . عقلية أمنية لا تطور نفسها ولا تري قوة نفسها إلا في تصويب البنادق وتقييد المشتبه به والنيل من كرامته دون سند أو دليل. عقلية لن تتغير ، كأنها تعمل لحساب عدو وليس لحساب دولة تريد أن

تحترم أبناءها حتي ولو كانوا متهمين ومجرمين. عقليـة لا تعرف في حياتها سوي القبض والإهانة والتنكيل بـالمتهم مع أنها تستطيع الحصول علي كل شيء بأسـلوب مهنـي فتستريح وتريح. ولكنهـا أبـدا لـن تفعـل فقـد عاشـت وسـوف تعـيش كالطفيليـات عـلي اعترافـات المتهمـين والأبرياء. عجيب أمر مدير الأمن هـذا ، فمـع أنـه تـرك الخدمة في الشرطة ويعمـل هنـا مـدنيا إلا أنـه لم يسـتطع التخلص من أسـإليبه الأمنيـة التـي عفـا عليهـا الـزمن وحملها معه لينفذها هنا.

امتلأت رأس شريف بكل هـذه الأفكـار وهـو ينظـر إلى مدير الأمن بهدوء واستهزاء بث القلق والريبة والخـوف في الرجل الذي صرخ بأعلي صوته في شريـف لا تتحـرك من مكانك وانبطح أرضا.

تلعثم د. وليد ولم يدرِ مـاذا يفعـل الآن فمـدير الأمـن لا يفهم شيئا ، فقد تعقد الأمر جدا وقد يتطور ويقـع مـدير الأمن نفسه فريسة لشريف لو أراد لينضم بأسراره إلينـا. كم أنت غبي أيها المـدير ، كـان يجـب عليـك أن تراقـب

وتفهم وتتدخل وقت اللزوم لو أردت. ماذا عساي أن أفعل الآن، هل أصرف مدير الأمن بهدوء ، بالطبع لا فهو لن ينصرف إلا وقد حقق سبب مجيئه ولو عنوة لكي يثبت للدكتور عماد ولي مدي إخلاصه في العمل وخوفه علينا. هل أعتبرها فرصة سانحة وانضم إليه لكي نجهز علي شريف قبل أن يتطور الأمر ونعترف جميعا بأسرارنا أمام هذه الكاميرات. ليتك تفيق د. عماد لتشترك معي في هذه المسرحية التي تجري أمامك وأنت مازلت تنظر لشريف بابتسامة وود كأنك قطه المدلل.

أنا لن أتحرك من مكاني وآمرك أنت ومجموعتك أن تلقي هذه الأسلحة علي الأرض فورا وتخرج من هنا لنكمل هذا الاجتماع العلمي المهم. وإن لم تفعل فسوف تحاسب علي تصرفك هذا وقد تطرد من هذه الشركة العملاقة التي تدفع لك الآلاف المؤلفة دون داعٍ. نفذ الأمر وإلا اعتبر نفسك مفصولا . وقبل أن تنفذ الأمر فك أغلال د.مختار ومراد وقبِّل رأس كل منهما .

وبكل ثقة في نفسه أضـاف د. شريـف وهـو ينظـر بقـوة وثبات في عيني مـدير الأمـن الـذي بـدا عليـه علامـات الغضب والخـوف : لا تـنسَ أن تاريخـك الأسـود الـذي نقلته إلى الشركة هنا مسجل لدي في أنبوبة صغيرة مبرمجـة لنشر كل أخبار فسادك في أي لحظة تتهور فيهـا وتضـغط علي زنادك الغبي. وإن كنت ترغب في التأكد مما أقول فما عليك إلا أن تطلـق رصاصـة واحـدة عـلي هـذا الجـدار وسوف تري بنفسك تاريخ فسـادك يتحـدث إلينـا أمـام هذه الكاميرات التي أسـتطيع الآن ربطهـا بكـل الأقـمار الصناعية ليري العالم كله ماذا يجـري هنـا بـين أصـحاب المال والسلطة. افعلها إن اسـتطعت ، فكـم أنـا متشـوق لهذه اللحظة الفريدة التي يخدمني فيها القـدر بغبـاء مَـن أتعامل معهم.

ثم أزاح شريف رأسه بعيدا وبلا مبالاة عن مـدير الأمـن ليخاطب د. وليد ، ولا إيه رأي معـالى د. عـماد. لمـاذا لا تتحدث وتخاطب الرجل الذي يحميك. وأنت يـا معـالى د. وليد لماذا لا تتحدث ، أين صوتك العالى وصرخاتك،

أين سلطانك ، أين أوامرك؟ تحدث شريف بثقة عالية وأصبع الإبهام فوق الأنبوبة الصغيرة في يده ، الأنبوبة السحرية المحشوة بآلاف الرصاصات الجينية التي يستطيع أن يطلقها في أي وقت الآن علي كل هؤلاء لينضموا إلى قطيعه ولكنه يتلذذ بكل دقيقة يري فيها هؤلاء وهم في طريقهم للسقوط أمام عينيه حتي قبل الاعتراف.

بدأ الخوف يدب في أفراد الأمن من كلام د. شريف، هذا الشاب الجريء الذي استطاع أن يقتحم هذه القلعة التي استعصت علي الكثيرين ، القلعة التي يشاهدون فيها تحركات الفساد ولا يستطيعون التحدث ولا البوح وإلا تركوا العمل في الشركة وضاعت أمانيهم في مرتب كل شهر لينقذهم من بطالة مؤكدة ، بطالة ضربت شهاداتهم العليا بالضربة القاضية فقبلوا بأي عمل وأي مرتب حتي ولو كان فرد أمن لا يفعل شيئا سوي تفقد الأماكن والتستر علي الفساد لو رآه. تمنّى أفراد الأمن الذين مازالوا مصوبين بنادقهم علي د. شريف أن ينضموا إليه ببنادقهم لأنهم يعلمون أن كلماته حقيقة ولكن لم يستطع

أحد منهم أن يفعـل وبقـوا متحفـزين لأوامـر مـديرهم والبنادق مصوبة علي رأس شريف.

- كلامك سخيف وليس له محل مـن الإعـراب ويزيـد مـن سـوء موقفـك ويجـب أن تستسـلم حـالا وإلا أطلقت عليك الرصاص دفعـة واحـدة لإنقـاذ هـذه الشركة الدولية العملاقة والتي لها الفضل في صـناعة اقتصاد الوطن في الداخل والخـارج. أيـأتي صـعلوك مثلك ليهجم علي رموز اقتصاد هذه الشركة وإدارتها لكي ينتقم من فشله؟ أنـت إنسـان فاشـل تحمـل في داخلـك دوافـع الفشـل والغـل والحقـد فـأردت أن تتخلص هنا من صاحب الشركة ومـديرها ، الشركة التي تدفع كل شهر مرتبات لعشرة آلاف من أمثالك ثم تأتي أنت هنا لتتشدق بهذا الهراء وأمـامي. انـبطح أرضا وإلا أطلقت عليك الرصاص.

وعيناه مازالت معلقة علي التغيرات التـي تظهـر وتغيـب علي ملامح د. عماد التي تدل علي تحكم شريف فيهـا كـما يري من حركات عينيـه وتحكمـه في الريمـوت كنـترول

بيده ، تدخل علي الفور د. وليد موجها حديثه لمدير أمـن الشركة ، كف عن تهديد شريف ولتستمع إليـه ولـتري طلباته فالأمر جد خطير.

وهنا تلعثم مدير الأمن وارتبك وازداد غضـبه المكتـوم ، كيف يحدث هذا ، هل جئت هنا لأحميك وأنـال المكافـأة أم لتوبخني أمام هذا الصعلوك وأمام جنودي ؟ أبدا لـن استمع إليك د. وليد فواضح أنك تحت تأثير مخـدر أنـت الآخر. أرجوك د. وليد دعني أدير الموقف أمنيا بحكمتي وحنكتي وخـبرتي ، فـالأمر جـد خطـير وإن لم يسـتجب فسوف أطلق النار عليه فورا.

- أرجوك اسكت ولا تفعل شيئا فمعه رصاصة جينيـة تستطيع تحويلك أنت ومـن معـك وأنـا إلى روبـوت ينطق بما يريد هو ، أرجـوك كفـي. لا نريـد خسـائر أكثر من ذلك.

ضحك مدير الأمن ضـحكة عاليـة ارتجـت لهـا جـدران الغرفـة ، رصاصـة جينيـة ، ومـن أيـن اشـتري هـذه الرصاصـات الجنيـة الشـيطانية ، أضـحك عليـك بهـذه الخرافات يا دكتور وليد ؟ أأنت تحت تأثير مخدر لتسـتمع

إلى هذا الهراء وتصدقه؟ ليس هناك رصاصات سوي التي في بندقيتي ، رصاصات تنفجر فتسيل الدماء ومعها الأفكار والأسرار. رصاصات لا يستطيع أحد الصمود أمامها ، رصاصات أمنية لا تهدأ إلا وقد نالت من المتهم كما سوف أفعل الآن مع شريف الذي يدعي أنه اخترع رصاصات جينية. واستمر في ضحكه بهوس ، لم أتصور أبدا د. وليد أن تصدق خرافات كهذه، ومِمَّن؟ ، من شاب لا يعرف في حياته سوي بوابة الدخول والخروج من هذه الشركة والمعمل الذي يعمل به. شاب نكره لا يعرفه أحد ولا يهتم به أحد.

- الرصاصة الجينية قد تكون حقيقية فعلا يا سيادة المدير ، فقد رأيت ما حدث قبل مجيئك للدكتور عماد وكيف يتحكم فيه د. شريف. هناك بالفعل أبحاث عن العلاج الجيني وعن استخدام الجينات في كل شيئ لتجعل من الإنسان إنسانا آخر بصفات آخري ، ولكن هذه الأبحاث ممنوعة لأنها خطيرة لو نجحت. إذا ما يقوله غريب ولكن ممكن. استمع إليه

كما قلت ولا تجعلنا نبدوا كالحمقي أمام شاشات التلفاز في كل أنحاء العالم.

وهنا تلعثم مدير الأمن وانتابته مشاعر أمنية ضارية ليفتك بهذا الولد العاق ، ومشاعر خوف من شيئ لا يعلمه ولا يفهمه خاصة أنه هو الذي اتصل بالجهات الأمنية علي أعلي مستوي في الدولة وكذلك القنوات لتبث ما يجري هنا لينال الشهرة والمجد والسبق. ماذا يحدث بحق الجحيم ، ماذا سوف يحدث لو كان مايقوله د. وليد صحيحا وهذا الشاب المغمور وراء كل ذلك. يجب علي أن أفعل شيئا الآن وإلا رحت في ستين داهية. وبسرعة مال علي أحد جنوده وهمس له أن ينفذ الخطة البديلة المتفق عليها دائماً والتي من المتوقع أن تستغرق نصف ساعة لكي يتم تنفيذها بمهنية عالية.

الفصل الرابع
جينات أهل الفساد

" وقد يكون تأثير الجينات أقوي من البارود"

- يا سيادة مدير الأمن لا داعي لتصعيد الأمر فنحن في شركتنا نعمل بقسوة وننجح في التنافس لأننا نهتم بالمهارات الشابة التي تحقق إنجازا كبيرا ولكن بشرط أن يكون بعلمنا وليس وراء ظهورنا. والشركة بها مصنع كبير للأدوية وبها معامل بحثية كما تتطلبه الجودة العالمية ولكن بحوثنا مازالت تقليدية.

وفي وسط حديثه هذا وقبل أن يكمل ، التقط د. وليد من كلامه نقطة مهمة طرأت علي ذهنه لكي يوقع شريف في خطأ كبير ، خطأ علمي وأخلاقي يحاسب عليه القانون ، قانون أخلاقيات البحث العلمي. توجه بكلامه وبكل قوة ليلطم شريف في عقله. نحن لسنا ضد أي إنجاز علمي غير مسبوق ولسنا ضد التفوق لأننا شركة متفوقة ولسنا ضد الشباب لأن ٧٠٪ من الوظائف من الشباب.

نحن فقط نسمح بالتجارب التي تجري تحت سمع وبصر الشركة حتي نكون علي بيّنة مما يجـري ونحميـه وندعمـه ونطـوره. ومـع أن د. شريـف لم يلتـزم بـذلك إلا أننـا مستعدون لتطبيع الموقف معه ليكـون اختراعـه العلمـي معترفا به ونشتريه منه بأي مبلغ مالى يريده وأي منصـب إداري يطلبه. لو صح الاختراع الـذي بيـده اليمنـي الآن وهو عبارة عن أنبوبة صغيرة محشوة بالرصاصات الجينية لكان للشركة مكان آخر ، مكان يسود العالم ماليا وأمنيـا وسياسيا.

وهنا التقط مدير الأمن الخـيط مـن د. وليـد بـأن سـلاح شريف هو انبوبة صغيرة في يده إليمنـي. تخيـل أن كـلام د.وليد هذا مـا هـو إلا كلمـة سر وطريقـة يشـير بهـا إلى السلاح الذي يمسكه شريـف وفي أي يـد وكـم حجمـه لكي يتصرف علي الفـور وينهـي الموقـف ويحصـل عـلي السلاح بطلقة واحدة مـن بندقيتـه. هكـذا فهـم بعقليتـه الأمنية فحوى الرسالة من حديث د. وليد ونسي أنها مجرد مغازلة لأمنيات شريف حتي يلين بعد تهديـده باختراقـه قواعد البحث العلمي لعله يهدأ ويستجيب.

وبابتسامة كلها غضب وحقد وكره ، أطلق مدير الأمن رصاصته علي شريف الذي كان يتوقعها فمال بجسده ليأخذ من جسد د. عماد ستارا يحميه ، د. عماد الذي مازال تحت طوع أوامر د. شريف.

جن جنون د. وليد ، أنا لم أطلب أن تطلق عليه الرصاص، كيف تفعل هذا وأنا أشرح له سياسة الشركة وكيف أننا نحتضن العقول الشابة ، تبا لك ولبندقيتك ورصاصاتك الدموية ، أجننت ، ماذا نفعل الآن وهو وراء كبيرنا ويتحكم فيه برصاصته الجينية. كف عن هذا الهراء واستمع إلى لنخرج من هذه الأزمة علي خير. نحن مدينون لدكتور شريف بملايين الجنيهات بل الدولارات إذا صح اختراعه.

لم يستمع مدير الأمن لتوجهات د. وليد بل جن جنونه. لا بد من القضاء علي هذا الولد أمنيا والآن ، سلاح الأمن هو الوسيلة المضمونة لشل حركة هذا الشباب المجنون الذي يتخيل نفسه من العلماء. هذا الشاب إرهابي ولا بد من القبض عليه بتهمة الإرهاب حتي ينال

الجزاء. وهو يمضغ غضبه الـذي تنقلـه شاشـات العـالم أجمع الآن كما أراد واتفق مـع المراسـلين مـن كـل أنحـاء العالم تليفونيا قبل هجومه علي هذا المكتب ضغط مـدير الأمن علي زرار ليسقط من سـقف الغرفـة فـوق مكتـب د.عماد شبكة سميكة لتهبط علي شريف وتقيده تماماً.

انطلق من حبال الشبكة غاز خفيف بدخان يهيج صاحبه قبل أن يخدره. وهنا التقط مدير الأمن أنفاسه فقـد حقـق مأربه في القبض علي هذا الشاب الإرهـابي ليقدمـه لقمـة سائغة للمسئولين وهكذا يكون قد أثبت قدراته الأمنيـة ليستحق المكافأة الكبري.

ولم يدر مدير الأمـن أن الـدخان المتصـاعد بفعـل الغـاز يجعل من الأنبوبة التـي بيـد د. شريـف نتيجـة للضـغط العالى مدفعا آليا للرصاصات الجينية يطلق رصاصات في كل اتجاه. وبالفعل أطلقـت الرصاصـات الجينيـة والتـي حاول شريف أن يتحكم فيها بقدر المستطاع تصيب جميع الأهـداف في الغرفـة مـا عـدا زمـلاءه الصـيادلة ولكـن الرصاصات أخطأت د. وليد ومدير الأمن.

عاد أفراد الأمن الذين أرسلهم مدير الأمن بعد أن نفذوا بنجاح الخطة البديلة كما أمرهم منذ قليل. ولحسن الحظ وصلوا إلى المكتب بعد أن أطلق شريف الرصاصات الجينية لينضموا إلى الجمع ليشاهدوا الأحداث بترقب.

فوجئ مدير الأمن بباقي أفراد الأمن متسمرين في مكانهم ومعهم بنادقهم في حالة تشبه الروبوت الذي ينتظر شخصا ما ليقوم بتشغيله. نظر إليهم شريف مكبلا بالشبكة ويده علي الريموت كنترول ليضغط عليه ليبدأ تأثير فعل الجينات عليهم وصاح في مدير الأمن انظر الآن كيف تفعل الرصاصات الجينية التي أنكرتها برجالك وحالا سوف تفعل بك أيضا ما أنكرته. وبالفعل تحركوا وبدأ كل واحد منهم يقص آخر الأحداث قبل مجيئه إلى هذا المكتب منذ قليل وماذا أخبرهم مدير الأمن خاصة الخطة البديلة التي نفذها زملاؤهم الآن.

فوجئ مدير الأمن الذي فتح فاه فاغرا من هول المفاجأة والمعلومات التي يتلوها أفراد الأمن كنشرة أخبار ليس هذا فقط بل كاد أن يجن من قدرة شريف علي تحريكهم تماماً كالروبوت وجعلهم يعيدون النشرة مرات ومرات. وهنا ندموا علي تنفيذهم الخطة البديلة فماذا يحدث لو أصابتهم رصاصة من رصاصات شريف الجينية. ولم يدر مدير الأمن ماذا يفعل جراء ما يراه ، هل هذا سحر أم خيال علمي أم تأثير مخدرات. ولكن من أين تأتي المخدرات وهم حضروا معه منذ قليل في كامل قواهم العقلية.

وهنا بدأ الخوف من حقيقة الرصاصات الجينية يتسلل ولأول مرة إلى قلب مدير الأمن وكاد ينهار وشريف يصوب أنبوبته على أفراد الأمن الذين رجعوا من تنفيذ مهمتهم الآن، كيف يحدث هذا ، أأقتل هذا الشاب الآن ولكن جميع القنوات تبث ما يجري ، هل أعقد معه صفقة اشتري فيها هذا الاختراع لاستخدامه في اعترافات المجرمين ورجال الأعمال، ولكن كيف أحقق هذا الصفقة أمام د. وليد وعلي شاشات التلفاز. مال علي

أحد جنوده ليترك المكتب الآن ويقطع التواصل الخارجي للبث المباشر.
وقبل أن يخرج الجندي من باب المكتب أطلق عليه د.شريف رصاصة جينية من أنبوبه جعل الجندي يقف مكان ويلتف ناحية شريف كالروبوت. قص علينا أيها الجندي ما فعلته في النصف ساعة الأخيرة هنا في هذا المبني. قص علينا الحقائق ليتأكد رئيسك من حقيقة اكتشافنا العلمي ولكي يكف عن هرائه ويعلم أن الجينات أقوي من البارود حتي ولو كانت مقيدة في شباك.
وبالفعل بدأ أفراد الأمن يقصون بالتفصيل الخطة البديلة التي نفذوها ضد د. شريف وزملائه مختار ومراد من اللحظة التي مال عليهم مدير الأمن حتي عودتهم هنا بعد أن أخذوا كميات كبيرة من الهيروين من المعامل المخصصة لذلك ثم وضعوها في مكاتبهم الثلاثة بمعملهم بطريقة تبدوا لمن يفتش من رجال الأمن أنها مخبأة بفعل فاعل.
كادت الأرض أن تميد بمدير الأمن وهو يسمع هذه الاعترافات من جنوده والتي تبثها جميع محطات العالم علي مسمع ومرأي منهم في التلفاز الموجود بمكتب

د.عماد. حاول أن يوقفهم ولكن بلا جودي ، فكيف له أن يوقف روبوتا بشريا تتكلم جيناته.
وهنا صرخ د. وليد في مدير الأمن محاولا أن يلقي التهم عليه ، فهو الذي أساء إدارة الأزمة وهو الذي حاك لشريف وزملائه المؤامرة في وضع الممنوعات عمدا وبهتانا وزورا في معاملهم وأنه هو الذي أفسد الاجتماع العلمي الذي كان يسير بسلاسة فهو مفصول من العمل في الشركة لسوء إدارته الأمنية وعدم أمانته وسلوكه غير الأخلاقي ، وكل ما حدث اليوم بسببه ، وأن الشركة قد تخسر هذا الاختراع السري الذي صرفت عليه أموالا طائلة بسببه بعد أن أصبح معلوما للجميع الآن.
وما أن سمع أفراد الأمن ما قاله د. وليد الذي يتمتع بنفوذ وسلطان كبير بعد د. عماد، حتي ألقوا أسلحتهم تعبيرا عن موقفهم المناهض لمديرالأمن والمعضد لدكتور وليد.
وهنا هاج وماج مدير الأمن وصاح مهددا الجميع بإطلاق النار عليهم جميعا ليعرفوا أن الرصاصات الدموية هي المسيطرة في النهاية وليست الرصاصات الجينية. أنتم كلكم مجانين ، ومؤكدا هذه مسرحية هزلية اشتركتم في إخراجها جميعا لتظهر الشركة بمظهر المسيطر

علي سوق المال والعلم ، ولكن العالم أجمع يشاهدكم الآن وسوف يقبض عليكم بتهمة الخيانة الكبري والإرهاب لصالح دولة معادية ، وحالا سوف تحلق الطائرات لانتزاعكم من هنا إلى التحقيق والتنكيل بكم والسجن المؤبد. أنتم بالتأكيد خونة ولا تستحقون تراب هذا الوطن ، وسوف أطلق عليكم الرصاص ليسيل منكم الدم الذي يجري فيه الفساد. فمنذ أن عرفتكم وأنتم أهل فساد. وقبل أن يضغط علي الزناد أراده د. شريف متحجرا مكانه بعد أن أطلق عليه إحدي رصاصته الجينية ليقص بعدها حكايات فساده الأمني في الشركة بالتفصيل. وهو مبتسم كالروبوت البشري أمام قنوات العالم أجمع.

لم يملك د. وليد إلا أن يطأطئ رأسه في الأرض حتي انهار دون أن تصوب نحوه أي رصاصة جينية.

الفصل الخامس
كشف المستور

" ومهما طال حبل الفساد لا بد من قطعه"

كما أراد شريف، انتهي دور د. عماد الذي مازال ينظر إلى شريف نظرة العبد الذي ينتظر أمر سيده ليفعل ما يشاء. وبقدر ما يحمله شريف من مشاعر احتقار وكره لهذا الرجل من جراء الفساد الذي ارتكبه إلا أن شريف شعر بعطف عليه من هذا الموقف الذي لم يتخيل أبدا أن يكون سببا فيه. فمع أن شريف معروف بل مشهور بين زملائه ومرؤوسيه بلطفه وأدبه الجم بجانب ذكائه الحاد ، إلا أنه لم يفعل فعلته هذا اليوم إلا بسبب الفساد الذي سمع عنه كثيرا ثم اكتشفه بنفسه.

عاد بالأحداث إلى الوراء إلى اللحظة التي اكتشف فيها الفساد بالشركة عن طريق الصدفة في مساء جعله يتقيأ طوال الليل من هول ما رأي بعد عمله بعام واحد في الشركة. فساد أكبر بكثير مما كان يتخيل ، فساد طال كل شيء في الشركة من الغش عمدا في الأدوية ، وفي تبديل

مكونات الأدوية المحلية بمواد غير دوائية ، وفي التلاعب بأرقام الميزانية ، وفي سرقة المواد الخام المخدرة وبيعها في السوق السوداء ، وفي استخدام الشركة بمؤتمراتها واجتماعاتها وسفرياتها في التجسس ونقل المعلومات وغيرها من أمور الفساد من غسيل الأموال. ببساطة شديدة أصبحت الشركة تمثل لشريف بؤرة بل وكر فساد يجب التخلص من رجالاته.

فكر شريف كثيرا وقتها أن يواجه هؤلاء الرجال ولكنه تردد ، فكيف يواجه من بيده الأمر والنهي ، فمؤكد سوف يفتكون به. وفكر في أن يبلغ الجهات العليا ولكن مؤكد لن يلتفت أحد لشكواه. وفكر في أن يترك الشركة ليرتاح ولكنه يحتاج كل جنيه يقبضه من الشركة من أجل مستقبله ومن أجل أبويه اللذين كافحا العمر كله ليحصل هو علي شهادة الصيدلة ليعمل في شركة أدوية كبري حتي تصبح له صيدليته الخاصة. فهل بعد أن حصل علي عمل في هذه الشركة العملاقة بفضل تقدير الامتياز وبفضل توصية عميد الكلية الذي كان يتبناه

وبفضل أدبه الجم وخجله وذكائه الذي كان واضحا في أثناء المقابلة مع مدير الشركة يستقيل ، أمر صعب بل يكاد يكون مستحيلا.

وبعد تفكير وتردد طويل قرر شريف بعد هذه الليلة السوداء التي اكتشف فيها كل هذا الفساد ألا يتسرع في تصرفاته وشكاياته حتي لا يفسد نيته في الكشف عن الفساد. حينئذ قرر التريث والتفكير في حل يضع هؤلاء الفاسدين أمام الأمر الواقع وأمام أنفسهم. لم يدر ما هو الحل وعجز تفكيره عن إيجاد حل مناسب حتي كانت اللحظة الفاصلة عندما سافر في مؤتمر علمي للخارج.

كانت نقطة البداية والإلهام الكبري عندما سمع عن العلاج الجيني عن طريق تحضير الجين المرغوب في إبطاله أو تشغيله ثم تحميله في مادة وراثية أكبر من هذا الجين ثم تعبئة كل ذلك في حقنة لحقن هذا المكون الجيني تحت الجلد أو في العضلات. وهناك يتحرر الجين أو مجموعة الجينات من مكان الحقن ليسير في الدم ليصل إلى الخلايا التي بها الجين المعطوب لاستبداله بالجينات السليمة.

ومع أن شريف كانت لديه بعض المعلومات النظرية عـن العــلاج الجينــي إلا أن حضــوره المــؤتمر فــتح شــهيته للموضـــوع والبحــث فيــه لــيس كــما أرادت الشركة كمتطلب روتيني لها ولكـن كفـرع جديـد مـن البحـث العلمي والعلاجات لم يفكر فيه من قبل. وكـان محظوظـا جدا لحضوره ورشة العمل هذه وبعدها تدريب مكثـف علي تعلم كيفية تحضير العـلاج الجينـي في أحـد المصـانع المتقدمة علي حساب الشركة التي يعمل بها.

لم يتخيل شريف أبدا أن يستخدم هذه التكنولوجيا يومـا ما في محاربة الفسـاد بـل كـان نهمـه في تعلمهـا لاخـتراع طريقة يستطيع بها أن يعيد بصر والده الـذي فقـده أثنـاء مشوار الحياة القاسي، وذاكرة والدتـه التـي فقـدتها أثنـاء عملها بسبب خطأ مهني لم يعبأ أحد وقتها أن يعالجها منه بل تنصلوا منه وتركوها تصارع الحياة .

ثم جاءت اللحظـة الحاسـمة عنـدما أوكلـت لـه الشركة مهمة إنجاز مشروع صـغير مـن ضـمن مشروع أكـبر في إيجاد طرق للعلاج الجينـي في تغيـير بعـض السـلوكيات

بعد اكتشاف فريق من العلماء عددا من الجينات التي لها علاقة وثيقة في التحكم في السلوك والمعلومات. أهو العلم لمن ينهل منه فيستطيع تطويعه لما يشاء أم هو القدر الذي أراد لشريف ان ينال هذا العلم لكي يستخدمه في الوقت المناسب لمحاربة الفساد والمفسدين وينال منهم ؟

وعند عودته من المؤتمر وورشة العمل تعجب شريف من سهولة هذه التكنولوجيا وقرر أن يصنعها في معمله في الشركة. وعبثا حاول إقناع الشركة في البداية ولكنها وافقت علي مقترحه البحثي بعد أن تواصل مع الشركة الأم بالخارج التي أقنعت المسئولين. ولكن لأن هذا المشروع ليس من أولويات الشركة فقد نسي د. عماد ود.وليد هذا المقترح تماماً في زحمة أعمالهم خاصة أنه مر عليه أكثر من ثلاث سنوات.

ومنذ ذلك الوقت عكف شريف هو وزملاؤه علي تخليق الجينات التي قرأ عنها من قبل والتي تتحكم في سلوك الإنسان وأسراره. وتفتق ذهنه عن استخدام هذه الجينات وذلك بعد تعبئتها سويا في تغيير الحالة المزاجية والسلوكية للإنسان وزاد عليها التحكم من خارج

الجسم من خلال ريموت كنترول حتي لا يـؤثر بصـورة دائمة علي الشخص. وجـرب ذلـك في المعمـل فكانـت دهشته كبيرة لنجاح الفكـرة ، وازدادت الدهشـة عنـدما جرب ذلـك عـلي نفسـه وزملائـه مـراد ومختـار ووجـد الرصاصة ناجحـة تمامـا. وحتـي هـذه اللحظـة لم يفكـر شريف أبدا في استخدام هذه الرصاصات الجينية في غـير العلاج حتي حلّ عليه مساء يوم أسود تعرف فيه علي كم الفساد الذي يحيق بالشركة من أهلها وهنا قرر أن يطـور الرصاصة لتصبح وسيلة للاعتراف.

عاد شريف بذكرياته لاختـراع هـذه الرصاصـة الجينيـة. كان يوما من أيام فصل الشـتاء شـديد الـبرودة ، السـماء قررت فيه أن تمطر وابلا من السيول التي أعاقت شريـف أن يعود لمنزله مساءا نظرا لأن سـكنه يبعـد ٣٠ كيلـومتر عن المدينـة ولا يمتلـك سـيارة. وهنـا قـرر أن يبيـت في معمله حتي دون أن يستأذن الأمن الذي لم يـدر بـه عـلي الإطلاق. قضي شريف الليلة ساهرا في معمله علي ضـوء خافت وكانت فرصة كبيرة ليحلل النتائج التـي حصـل

عليها طوال الشهر الماضي. وما إن وصـل لنتـائج رائعـة حتي شعر باطمئنان كبير جعله ينام علي مكتبه المنزوي في ركن من المعمل دون أن يدري بنفسه من شدة الإرهـاق. ومع أنه كان في سبات عميق إلا أنه استيقظ عـلي حثيـث أرجل كان يظنها حلما، ولكنه تململ من الصوت القـادم والذاهب فوق رأسه مما أطار النوم من عينيه.

تعجب فلا يوجد أحد في هذا الوقت المتـأخر مـن الليـل بالمصنع غيره ولكنه ظن أن الأمن يتفقـد المعامـل وبـاقي أقسام الشركة فنام مرة ثانيـة حتـي يـأتوا إليـه ليتفقـدوا الأمن في معمله فيعتذر لهم عـن بقائـه في المعمـل نتيجـة لظروف الجو السيئة. اسـتيقظ مـرة أخـري عـلي صـوت الأرجل نفسها التي كانت قد هـدأت ولكنهـا عـادت في نفس الدور فوقه. تشكك في الأمر فصعد بهدوء ليستبين الأمر ليجد أفراد الأمن ومعهم بعض المـوظفين ينقلـون صـناديق الأدويـة مـن المخـازن إلى خـارج المصـنع ، ويسـتبدلون المـواد الخـام بـأخري ، ويسـتحوذون عـلي كميـات كبـيرة مـن المـواد المخـدرة لصـالحهم خـارج

الشركة. لم يصدق نفسه فكتم أنفاسه التي كادت أن تصرخ من هول المفاجأة حتي لا يشعر به أحد.

أصيب بذهول من الكم الهائل الذي استولي عليه هؤلاء الفاسدون من حراس وموظفي الشركة وتأكدت له ظنونه عندما وجد بعض كاميرات المراقبة في هذه الأماكن بعينها معطلة في هذا التوقيت. لم ينم ليلته من الاندهاش ، فكيف يسرق الشركةَ حُرَّاسُها. كيف يسرقون الشركة هكذا ولا يدري رئيس مجلس الإدارة ولا مدير الشركة ولا مدير أمن الشركة. قضي ليلته حائرا مفكرا ، ماذا هو بفاعل بعد أن رأي كل هذا الفساد؟ وأخيرا قرر أن يتأكد من تكرار ذلك ومن أن المسئولين لا يدرون عن ذلك شيئا.

وبالفعل تكرر نوم شريف في المعمل دون أن يخبر أحدا، وتكررت المشاهد التي رآها ولكنه سجلها فيديو هذه المرة بكاميرا صغيرة وحساسة وباهظة الثمن، لم يفكر كثيرا وهو يشتريها من مدخراته خصيصا ليسجل هذه

اللحظات التاريخية التي لن يصدقها غيره مهما حكي لهم وأَقسَم إن لم يروها صوتا وصورة .

بعد أن تأكد له حجم ونوع الفساد قـرر أن يقـدم تقريـرا إلى رئيس مجلس الإدارة ومدير الشركة، ولم يـرد أن يخـبر مدير الأمن مخافة أن يكون له يد في ذلك. تكتّم الأمر عن الجميع خوفا علي سمعة الشركة وخوفا من تفشي الأمـر قبل أن يصل إلى مسئولي الشركة. أعـد التقريـر المفصـل كتابة ومعه أسطوانة عليها كل ما سجلته كاميرتـه حتـي يكون دليلا قاطعا وبالطبع احتفظ بنسخة من كـل ذلـك في المنزل حتي لا تقع صدفة في أيدي رجال الأمن. وبعـد تحايل علي مديرة مكتب رئيس مجلس إدارة الشركة أظهر فيه أهمية الأمر الشخصي الذي يريد مقابلتـه بسـببه ، تـم أخيرا تحديد موعد للمقابلة بعـد أسـبوع. قضي شريـف هذا الأسبوع علي أحر مـن الجمـر قلقـا وخائفـا مـن أي عواقب لو علم أحد بهذا الأمر الخطير قبـل عرضـه عـلي المسؤولين.

وفي اليوم والساعة المحـددة حمـل شريـف الملـف وكأنـه ملف أمن قومي أو وليد بين يديه وذهب لمكتب د. عـماد متمنيا التوفيق من الله في إظهار هذا الفساد اللعين. تذكر كم كان والده دائماً ما يحذره من السرقة وأكل مال الغـير خاصة مال الدولة ، ومن الخيانة والغدر ، ومن وسـاوس الشيطان. كم كان يستمع لوالـده وهـو لا يـري مناسـبة لذلك ، يستمع إليـه وكأنهـا كلـمات لا بـد أن تقـال مـن الأب للولد. تعود أن يسمع هذه النصائح ويبتسم لأنه لا يتخيل أبدا أن يحدث ما حذره منه والده ، فالناس كلهـم طيبون. وكأن والده يقرأ عينيه فكـان دائـماً يختـم حديثـه لشريف، كلامي يابني أكيد سـوف يحـدث يومـا مـا وفي مكان ما ومع أناس ما ، ساعتها تذكر نصائحي وتمسـك بها فهي وعد بيني وبينك. تذكر شريـف والـده والوعـد الذي جاء الوقت لينفذه مهما كانت التضحيات.

ودون أن يسمح له بالجلوس أو حتي يرد التحية ، لم يهـتم د. عماد بدخول شريف المكتـب ولم يعبـأ بوجـوده وظـل مشغولا بتقليب الملفـات المكومـة أمامـه والتـي تفردهـا

واحدة تلـو الأخـرى سـكرتيرته التـي تنظـر خلسـة إلى شريف لعلها تعـرف مـاذا يريـد قبـل أن ينطـق. تململ شريف من الموقف ومن إهمال د. عماد له سواء كان عمدا أو عن غير عمد فهو لم يأت لحاجة بل للتبليغ عن حالـة. لماذا يتعامل هؤلاء الناس معنا نحن صغار الموظفين بهـذا الاسـتهتار واللامبـالاة . صـحيح أنـه مشـغول ولـذلك أعذره في تحديد الميعاد بعد أسبوع من طلبي إياه ولكن لا أعذرك يا دكتور عماد بالمرة وأنت تهملنـي وأنـا أمامـك. مؤكد لا يضيف هذا الإهمال شيئا إلى كبريائـك، أم هـذا هو بروتوكول الوظائف الكبرى ، تبا لأي كبـير يتعامـل مع الناس بهذا الإهمال واللامبالاة.

تنحنح شريف معلنا عن وجوده أمام المكتب منـذ خمسـة دقائق لعل د. عماد يفعل شيئا. وهنا لاحظت السـكرتيرة الحسناء تململ شريف وخشيت أن يفعلها ويترك المكتب محتجا كما فعلها مـن قبـل. وعـلي الفـور همسـت في أذن د.عماد بأمر شريف مع أنه يعلم تمامـاً أنـه يـدرك وقوفـه أمامه منذ أكثر من خمسـة دقـائق ولكنهـا بروتوكـولات

اللقاءات من قبل الشخصيات الكبـيرة لمـن لا يشـعرون بالآخرين أو يتعمدون ألا يشعروا بهم .

توقف د. عماد عن فحص الملفات وإمضائها ثـم نظـر إلى شريف نظرة فيها ملل قطع عليـه انسـجامه مـع الأوراق التي عشق فحصها كلـما رأي سـكرتيرته الحسـناء التـي تبعث في مكتبة روائح الأنوثة الطاغيـة والصـوت الـذي يحرك قطع الأثاث أمامه حتـي ولـو جلـس عليهـا كبـار الموظفين. ماذا بك يا شريـف، تفضـل اطلـب ، الوقـت ضيق والأعمال كثيرة.

- شكرًا د. عماد عـلي إتاحـة جـزء مـن وقتـك الثمـين ولكن هل أطمع أن أكون في معيتك فقط ولو لدقائق لأن الأمر مهم وعاجل وسري جـدا. قالهـا شريـف وتمني ألا يتحكم فيه كبرياؤه ويرفض طلبه فقد عاني كثيرا حتي يخلق هذه اللحظة والملف تحت إبطـه فيـه كل المستندات.
- سرِّي إزاي يعني ، هو إحنـا عنـدنا أسرار في الشـغل هو احنا جهاز مخابرات ، احنـا شركـة أدويـة ، قـول

إللي عنـدك، مـافيش حـد هنـا غريـب ، سـكرتيرتي عارفة كل حاجة عن الشغل في الشركة.

وهنا تأكد لشريف أن د. عماد لم يعرف شيئا عن الموضوع والإ كان قد تصرف بهدوء وحكمة معه أولا وفي انصراف سكرتيرته ثانيا. اطمأن لأن الخبر لم يلحظـه أحـد سـواه. ولكن كيف يقنعـه بسرية الموضـوع وأهميـة ألا يتحـدث أمام أحد. تلعثم ولم يدرِ ماذا يقول لكي يصـل إلى مأربـه ولو كذب واختلـق سـببا شخصـيا لمجيئـه لـزاد تعنـت د.عماد في إرغامه علي الحديث أمام سكرتيرته.

الفصل السادس
حكاية فساد

" مشاعر الحب والكره لا يعاقِب عليها القانون"

قرأ د. عماد أفكار شريف وشعر بأهمية الموضوع الذي تأكد له أنه ليس شخصيا بعد أن لاحظ الظرف أسفل إبطه وعيني شريف عليه لاتفارقه، ظرف من مظروفات الشركة. وقبل أن يعاود محاولة طلبه بسرية الموضوع ، فوجئ د. عماد يطلب من سكرتيرته بذكاء وخبرة الكبار أن تحضر ملف شريف ليكون أمامه حالا. خرجت السكرتيرة سريعا لتبحث عن الملف في دقائق عادت بعدها لتجد الظرف الذي كان يحمله شريف مفتوحا أمام د. عماد الذي خبأ داخله نظرات اندهاش هائلة كادت أن تنفجر في وجه شريف ولكنه حاول أن يخفيها داخل نظرات عينيه العميقة.

- هذا هو الملف د. عماد كما أمرت ، هل هناك شيء آخر خاص بدكتور شريف تريد أن أفعله؟

- بالطبع ، د. شريف قدم لي ملفا ملهما وبفكرة جديدة ورائعة لتطوير الشركة. أريدك أن تبلغي د. وليد مدير الشركة أن يصرف مكافأة كبيرة له لا تقل عن ١٠ آلاف جنيه ، فنحن نقدر فكر رجالنا الذي لا يقدر بمال، وما قدمه الآن سوف يوفر علي الشركة ملايين الجنيهات. شكرًا د. شريف جدا علي مجهودك وإخلاصك والمكافأة مجرد رمز ولكن نحتاج إخلاصك هذا وجهودك المستمرة هذه في وظيفة أعلي سوف أرتبها لك في أسرع وقت ممكن سواء هنا في هذا الفرع أو أحد الفروع الأخري.

تعجبت السكرتيرة من كل هذا الإطراء والمكافأة الكبيرة التي لم تحصل هي عليها طيلة السنوات الخمس الماضية منذ تعيينها في الشركة ، عشرة آلاف جنيه مكافأة مبلغ كبير خاصة عندما يصدر من رئيس مجلس الإدارة لا بد أن يكون الأمر مهما جدا بالفعل ولكنها لا تفهم لماذا هو سري إذا كان مجرد مقترح للتطوير؟ ولماذا بكل هذه السرعة الأمر الذي عادة ما يتم تحويل المقترحات إلى اللجنة العلمية بالشركة بصورة روتينية؟ أنا لا أصدق ما

أري خاصة أنني لم أري في شريف أي قـدرات خارقـة في الفـترة الماضـية فهـو مـن المعمـل للبيـت ومـن البيـت للمعمل. شيء غريب.

أين أنت سكرتيرتي الحسناء ، فيما تفكرين ، هل كثير علي د. شريف هذا المبلغ والترقيـة أم أنـت في حاجـة لمكافـأة مثله. وبضحكة منه كلها دلال ، قـدمي مقترحـا لتطـوير السكرتيارية وأنا أعدك بمكافأة مثلها.

ومازال التعجب يملأ تفكيرها الواسع خاصة أن د. عماد لم ينظر إلى ملف شريف وقـرر المكافـأة والترقيـة دون أن يقرأ الملف. إذا لماذا طلـب الملـف ، هـل ليصرفني بذكائـه وحنكته حتي لا أسمع ما يـدور هنـا ، مؤكـد هـذا كـان قصده فهو لا يريد أن يظهـر أهميـة الموضـوع وفي نفـس الوقت يريد أن يحتفظ به لنفسه. نظرت إلى د. عماد نظـرة حانية كلها دلال أنثوي يتفجر تحت الفستان الذي يظهـر أكثر ما يخفي من جغرافيا أنوثتها الملتهبـة ، نظـرة هـزت الكرسي الوثير الذي يجلس عليه بسعادة تخفي تحتها قلـق شديد ، طيب هل حضرتك محتاج الملف !!!

أدرك د. عماد مايدور في ذهنها من شك وتعجُب خاصة أنه لم يقرأ فعلا الملف ، طبعا طبعا ، أنا طلبت الملف لكي أضع فيه شهادة شكر لشريف علي المقترح، فأنا بخبرتي أري أن المقترح غير مسبوق.

وبريبة واضحة في الأمر حبستها داخلها ، حاضر د. عماد سوف أجهز شهادة الشكر اليوم وأضعها في الملف. قالتها السكرتيرة وهي تشفق علي غباء د. عماد إليوم فقد نسي أنه طلب الملف قبل أن يدر شيئا عن مقترح شريف. مؤكد هناك شيئ غير مفهوم وسوف أعرفه سواء من شريف نفسه أو من د. عماد أو من رجالى المخلصين في الشركة.

تفضل مع السكرتيرة د. شريف وسوف نتقابل الأسبوع القادم .

وبأدب جم هم شريف بالإنصراف : شاكرًا د. عماد علي المكافأة والترقية ، وأنا تحت أمرك وأمر الشركة دائماً ولو سيادتك تحتاج معلومات أكثر لا تقلق فلدي مزيد من المعلومات التي لم أعرضها معي في الملف الأصلي. قالها

شريف بعفوية خاصة أنه لا يشك أبدا في اهتمام د. عماد بهذا القضية الكبيرة.

وما أن سمع د. عماد هذا التنويه من شريف حتي جن جنونه وتأكد له أن شريف يبتزه ويهدده ليس فقط بأن الملف الذي بين يديه ليس هو النسخة الوحيدة ولكن أيضا بوجود مزيد من المعلومات. مصيبة كبري حلت علي رأس د. عماد الذي مازال يحاول أن يكتم درايته بها بل ودوره فيها أمام هذا الشاب الذي من الواضح لم تشبعه ١٠ آلاف جنيه وترقية، بالطبع لأن ما تحت يديه من معلومات ليس فقط بالملايين ولكن أيضا لو تسرب للتحقيق وللصحافة والتلفزيون لكانت نهايته ونهاية د.وليد ومدير الأمن وكل من اشترك في هذه القضية التي من المؤكد أنها سوف تكون حديث المدينة.

لم يدرِ ماذا يفعل د. عماد أمام هذا الهم الكبير المتمثل له في ابتسامة هذا الشاب الذي يرسم الخجل علي وجنتيه وشفتيه ، أيقتله في الخفاء وينتهي الأمر أم يساومه بمزيد من المال ومزيد من الترقيات ، أم يبعده عن هنا تماما في

سفر للخارج حتي يدبر أموره ، أو ترتيب قضية سرقة أو غش أو اختلاس له ، أم يحاول جره إلى هذا المستنقع ليكون شريكا فاعلا وحينئذ لا يستطيع البوح بكلمة واحدة. وبسرعة أعجبته فكرة تنفيذ كل الخطط بالتوازي والتوالى حتي ينتهي من هذا الشاب. ولكن من يدري لعل هناك آخرين معه وهو لا يدري.

ولما لم يرد عليه ولاحظ سرحانه إلى اللاشيء تنحنح شريف: هل تأذن لي بالانصراف د. عماد. قالها شريف وهو ينظر إلى د. عماد بشفقة من هول المصيبة التي وقعت علي رأسه ومؤكد هو يفكر فيها الآن ، كيف يتجرأ من هم منوط بهم حماية الشركة على سرقتها ، ظن شريف ذلك ولكنه لا يعلم أن د. عماد هو الرأس الكبري في الشركة وأن مراحل الصدام الكبري آتية معه ولا مفر منها.

- تستطيع أن تنصرف د. شريف ولكني كنت أريد معرفة هل ساعدك أحد من كبار الموظفين في الشركة أو زملائك في تحضير هذه الفكرة الرائعة حتى أكافئهم.

تعجبت السكرتيرة من كل هذه المكافآت التي يوزعها الرجل الكبير ، تمنت لو تنقض علي هذا الملف الآن لتري مافيه حتي يشفي غليلها. ماذا تكون هذه الفكرة الملهمة التي تحرك كل هذا الإعجاب في رأس د. عماد الرجل الذي لا تحركه سوي اللمسات والهمسات والنظرات الساخنة والوعود بالليالي الحمراء. كيف بعد كل خدمتي وإخلاصي له ألا أفوز بمكافآت وترقيات مثل هذه علنا وليس خفية كما يحدث معي دائماً. أكاد أجزم أن هناك مصيبة كبري وقعت علي رأس د. عماد وإلا سوف أعتزل العمل هنا. أكاد أجن ، ماذا يكون وراء شريف لكي يفعل ذلك في رأس د. عماد حتي دون أن يناقشه في فكرته. لا بد من مصاحبة شريف حتي يسيل لعابه ويفصح بكل ما لديه من معلومات حتي أكون شريكا في هذه اللعبة الجديدة.

تدخلت السكرتيرة بسرعة ، أترك لي هذا الأمر د. عماد وأنا سوف أعود إليك بتقرير شامل من د. شريف .

وهنا انتفض د. عماد من علي كرسيه دون أن يدري ، لا يا عزيزتي ، اتركي هذا الموضوع لي شخصيا لأن كل مافيه هي معلومات فنية خاصة بتكنولوجيا الصيدلة.

وهنا تأكد للسكرتيرة الحسناء التي انطفأ توهجها أن هناك شيئا خطيرا ولا بد من أن تعرفه.

- عموما د. عماد لم يساعدني أحد في هذا التقرير لأني سهرت عليه هنا في الشركة كل مساء بمفردي ولم أشأ أن أشرك أحدا هنا حتي آخذ رأيك.

تنفس د. عماد الصعداء : رائع د. شريف، سأنتظرك الأسبوع القادم لنتحدث في التفاصيل. أشكرك ولا تنسَ ألا يخرج هذا الأمر عنَّا حتي أري كيفية تنفيذه. قالها د.عماد وهو يفكر في كيفية الخلاص وفي أسرع فرصة من هذا الشاب الذي عكر عليه صفو حياته ، ولكن بطريقة صيدلانية بدون دم أو مخدرات.

- شكرًا د. عماد ، إلى اللقاء وحفظك الله وحفظ شركتنا.
- قبل أن تخرج د. شريف، لماذا تمكث هنا في الشركة ليلا وبمفردك ...

- كانت صدفة بسبب السيول ثم وجدتها فرصة لمتابعة الملف ومتابعة تجاربي في المعمل.

وهنا إلتقط د. عماد أول الخيوط للخلاص من شريف، وماذا هناك في المعمل من نتائج ومن كلفك بها ...

تجارب عن العلاج الجيني وقد أخذت موافقة من د.وليد علي إجرائها وهو يعلم بها ، تجارب سيطرت علي ذهني منذ عودتي من المؤتمر وورشة العمل التي حضرتها عن العلاج الجيني بكل مفرداته التي تمنيت أن يكون للشركة نصيب فيها حيث إنني قادر علي ذلك من خلال ما تعلمت. وبهذه المناسبة أتمنى زيادة الميزانية لهذه الأبحاث لأنها في غاية الأهمية للشركة علميا ودوائيا وماديا.

- بالطبع بالطبع ، أحضر لي تقريرا عن هذه الأبحاث المرة القادمة للدراسة. قالها د. عماد وعيناه علي المظروف الآخر الذي مازال بيد شريف والذي تمني أن يخطفه منه ليعرف ما فيه قبل أن ينصرف ولكنه آثر الحكمة والتأني في التصرف الآن.

الملف معي هنا د. عماد ، تفضل ....

تنفس د. عماد مرة أخري الصعداء وأخذ الملف وتفحصه سريعا ليطمئن وبالفعل لم يجد فيه رائحة أي فساد ...

أراك الأسبوع القادم د. عماد ...

خرج شريف والسكرتيرة بجواره تنتظر حتي يدلف من الباب لتلاحقه بأسلحتها الأنثوية وهي لا تدري أن شريف لا ينسي وعده لوالده ...

فوجئت السكرتيرة بنداء خافت من د. عماد بأن تبقي معه لمراجعة باقي البوسطة... عادت إليه وعقلها معلق بشريف حتي تراه ثانية اليوم في مكتبه ومعمله ...

الفصل السابع
رصاصات لا تعرف الخوف

" حقاً العلم سيمفونية رائعة عندما تُعزف بمايسترو رائع تنعكس روعتها حتي علي من لا يتذوق الموسيقي"

وبسقوط مدير الأمن أمام د. وليد يكون شريف قد نجح في التخلص من اكبر رؤوس الفساد ومن استخلاص بعض من اعترافاته المدوية ليس في قضية الفساد نفسها ولكن حول الطرق المستخدمة في الفساد من جانب الأمن ضد موظفيه وبالتأكيد بإيعاز أو بتصريح من الإدارة العليا للشركة. ولأن شريف يعلم مايدور بالعقلية الأمنية فقد آثر أن يترك مدير الأمن كما هو تحت تأثير الرصاصة الجينية مجمدة حركاته وفكره حتي يحتاجه مرة أخري تماما كما فعل مع د. عماد في هذه المسرحية التي يخرجها شريف الآن وعلي أعلى مستوي.

د. شريف، أعتقد أنه قد اتضح لك الآن من كان السبب وراء كل هذا الهرج والمرج وهو مدير الأمن كما رأيت. فأرجو أن نكتفي بذلك لتعود قيادات الشركة لاستئناف

عملها في إدارة الشركة وفي إعطائك حقوقك كاملة ، حقوق الاختراع والانتفاع والتسويق وحقوقك المالية مع تعويضك عن كل الأضرار التي قد تكون ألمت بك. وبهذا تكون قد حققت أمنيتك في تحقيق الاختراع وتطبيقه وإن كنا نحن فئران التجارب فنحن مسامحون وموافقون أمام العالم أجمع. ماذا تقول يا سيدي في كل هذه العروض التي نترك لك فيها تحديد قيمة البنود من خلال محام لك مع الإعلان عن ذلك في مؤتمر صحفي كبير تدعى له جميع وكالات الأنباء العالمية.

عرض رائع د. وليد ولكني أعتبره جزءا مقننا من قضية الفساد هذه. أنا لا يهمني في المقام الأول المال ولا الشهرة فما سعيت لهما ولكني استخدمتهما كأدوات ليس إلا. ولو كنت أرغب في كليهما لكنت قبلت عرض د. عماد من قبل أمام سكرتيرته الحسناء عندما عرضت عليه الملف لأول مرة ولكنه وللأسف تخيل أنه من الممكن أن يشتري سكوتي بما يشاء وأن أغض البصر عن هذا الفساد المستشري في الشركة حتي النخاع لصالح حفنة من ضعاف النفوس.

أنا لم أطور رصاصتي الجينية إلا عندما وجدتها السبيل الوحيد لأقتنص منكم اعترافات الفساد واحدا واحدا وأنتم بغباء شديد لم تصدقوا إمكانياتي في ذلك. الآن جاء دور د. عماد ليقص أمام العالم أجمع ماذا فعل منذ لحظة إعطائه ملف الفساد ، د. عماد الذي كنت أحسبه مضحوكا عليه وكذلك أنت ولكني اكتشفت بعدها كم كان وغدا فهو رأس الفساد وأنت ذراعه اليمني ومدير الأمن الواقف هناك لا حول له ولا قوة ذراعه اليسري.

د. شريف، أستحلفك بالله أن تكتفي بما حدث وليس هناك داعي أبدا في الخوض في أي أسرار أخري حفاظا علي سمعة الشركة وسمعتنا. لا تنسي أننا أمام كاميرات العالم أجمع وسمعة الوطن وقطاع كبير من اقتصاده بين يديك ، لا تغامر بنفسك ياولدي فتخسر كل شيء. سمعة الوطن فوق كل اعتبار وفوق كل مكاسب وفوق كل اختلاف.

أعتقد أنك آخر من يتحدث عن الوطن وسمعته وعن الشركة ، الوطن لن يضيره أن يستغني عن حفنة من الفاسدين الجائعين الجشعين أمثالك ، حفنة تتحكم في الكل ، حفنة نصبت نفسها أئمة للاقتصاد والصناعة وهي ثعابين تنهش في جسد الوطن. اختفاء هذه الحفنة هو في صالح جموع المواطنين أمثالى ، فلتذهب إلى الجحيم فما أنت سوي طُفيل يعيش علي جسد أمة بأكملها. ماذا تعني أنت وعماد ومدير الأمن وكل الباشوات الذين جعلوا الوطن حذاء ينتعلونه. أنتم لا تساوون شيئا بل يجب محاكمتكم أمام الرأي العام. الإنسان أمام وطنه لا يُقدر إلا بما يعطي وبما يضيف وبما يترك. لا تتحدث عن الوطن ولا عن أبناء أو اقتصاد الوطن الذي التهمته في غفلة منا.

فجأة دخلت السكرتيرة المكتب لتفسح لشخصية مهمة جدا لم تستطع أن تمنعها من الدخول أمام هذه الاعترافات العلنية. الشخصية كانت المحامي العام الذي حضر بنفسه بعد أن بُلغ من جهات عليا في الدولة بما يحدث هنا. والمفاجأة الكبري كانت حضور ممثل عن

كل من وزيري البحث العلمي والصحة ولفيف من العلماء المعروفين في مجال الجينات عموما والعلاج بالجينات خاصة.

وما أن دخل المحامي العام ومعه باقي الوفد السياسي والعلمي حتي تعرف علي د. شريف وباقي الأفراد في المكتب ولكنه فوجئ بالوضع الغريب للدكتور عماد ومدير الأمن وبعض أفراد الأمن. تعجب كيف لهم أن يقفوا هكذا بلا حراك بالرغم من الابتسامة الواسعة التي تملأ وجناتهم. أيعقل أن يتحكم إنسان في إنسان آخر بهذا الشكل ، إنها المرة الأولى التي يرى فيها بأم عينيه شيئا كهذا.

لم يجد أحدا يحدثه سوي د. وليد وشريف. وبالطبع هو لم يأتِ هنا إلا ليسمع من شريف ويري بنفسه ماذا لديه ، هل هو فعلا قد توصل لهذا الاختراع الرهيب ؟وهل لديه مستندات قضية فساد كبري كما يدعي ؟ وهل يستطيع استخلاص الاعترافات بالفساد؟ لو كان الأمر صحيحا فلسوف يمثل هذا الاختراع ليس فقط مسألة أمن قومي بل أيضا أمن دولي. فبهذا الاختراع نستطيع كشف فساد أي مسئول كان مما سوف يسبب مشاكل كبري كانت تحت طي الكتمان أو الخفاء. اكتشاف بهذا

الحجم وهذه النوعية يجب أن يكون تحت أعين أجهزة الأمن القومي. يجب أن يأخذ الأمر علي محمل من الجدية المطلقة.

ولكن عليه أولا أن يتأكد من صحة أقوال هذا الشاب الجريء الذي يخاطر بمستقبله لو كان الأمر لا يتعدي سوي زوبعة في فنجان. علينا أن نتخذ كل التدابير من تحليل دم الجميع هنا والكشف العصبي وكذلك الجيني. وقبل كل شيئ لا بد من إصدار الأوامر بوقف البث المباشر حتي يتم التأكد مما يحدث والسيطرة الكاملة علي مجريات الأمور ثم إعادة البث مرة أخري لتهدئة الجو العام حتي لا يقال أن هناك شيئا خفيا سيء السمعة يحدث هنا. وبالفعل كان أول قرار انتوي عليه المحامي العام هو وقف البث المباشر وإجراء تحاليل كاملة لجميع من في هذا المكتب ووقف جميع العمل بالشركة حتي إشعار آخر.

- د. وليد ، أقدم لك نفسي قبل أن نفتح مجال الحديث. أنا المحامي العام وجئت هنا ومعي السيد ممثل وزير البحث العلمي والسيد ممثل وزير الصحة ولفيف من العلماء الكبار. ممكن ....

الفصل الثامن
ثورة ضد الفساد

" حتي وإن صبوا الفساد في كأس من السكر يتذوقه أهل الحق حنظلا"

فوجئ أهل الشارع الذي يسكن فيه د. شريف بصـورته علي التلفاز هو ومدير شركتـه ورئـيس مجلـس الإدارة في خبر عاجل لم يفهمـوا منـه شـيئا سـوي مـا تلتـه المذيعـة باقتضاب وجدية غير معهودة خاصـة أن الوقـت لـيس نشرة المساء.

تجمع أهل شريف حول التلفاز ليفهموا ما يجري وتجمـع أهل الشارع في القهوة قلقا علي شريف الذي كـان يظهـر مـن ملامـح وجهـه أنـه في معركـة كلاميـة وأن بعـض الحضور يتكلمون بصورة غـير طبيعيـة. حـاول أقـارب شريف وأصدقاؤه المقربـون أن يتصـلوا عليـه ليطمـأنوا فهذه أول مرة يظهر علي التلفاز وواضح أنه ليس في لقاء

مرتب وأن من حوله متوترون وأنـه يمسـك شـيئا مـا في يده.

قفل شريف التليفون وترك رسالة مسجلة مفادها "أنا في اجتماع طوارئ الآن وسوف أتصل بكـم لاحقـا". ازداد قلق أقاربه وأصدقائه وبعضهم قرر أن يذهب للتلفزيون ليستوثق الخبر والآخرون فضلوا أن ينتظر سـاعة أخـري حتي ينتهي اللقاء لعل الأمر لا يخرج عن لقـاء تلفزيـوني عادي. وفجـأة انقطـع الإرسـال عـن الخـبر وهنـا تأكـد أقارب شريف وأصدقاؤه أن شيئا ما قـد حـدث ، فقـرر الجميع الذهاب فورا إلى التليفزيون والسؤال عنه.

أصيب أهل وجيران شريـف بـذهول عنـدما علمـوا أن اسمه غير مدرج في أي برنامج وبأنه لم يـدخل التلفزيـون نهائيا. أصيب الجميع بحيرة قاتلـة خاصـة أختـه خديجـة الذي يمثل لها كل شيء في حياتها.

وفي وسط كل هذه الحيرة أتي صوت نسائي لفتـاة هادئـة الجـمال والصـوت والملامـح مـن أقـارب شريـف ومـن المقربين إلى قلبه. أشارت الفتاة التي تحاول أن تكتم قلقها في أنفاسها أن الأثاث والديكور والوجوه التي رأتهـا مـع

شريف علي شاشة التلفزيون تؤكد أنه في الشركة. تعجب الجميع ولكنها قطعت تعجبهم بتفسيرها أن اللقاء التلفزيوني مؤكد يتم في الشركة نفسها. وهنا قرر الجميع أن يتأكدوا من الأمر ويذهبوا إلى الشركة.

وبعد حوالي الساعة وصل أقارب شريف إلى الشركة ليجدوا العشرات من الموظفين خارجها بالرغم من أن وقت العمل قد انتهي منذ ساعتين إلا أن الكل متحفز ومتشوق لمعرفة ماذا يجري في الداخل خاصة بعد أن علموا بحضور المحامي العام والسادة الوزراء والعلماء.

وما أن علمت خديجة بوجودهم حتي انخطف قلبها علي أخيها لأنه معهم وتأكد لها أن هناك شيئا ما يحدث في الداخل ومتعلق بفساد أو جريمة غير عادية تستدعي وجود المحامي العام بنفسه.

سألت خديجة أحد موظفي الشركة حولها عن سبب مجيء هذا الوفد رفيع المستوي ولكن قلقها ازداد وانفجر قلبها عندما أخبرها أن هناك إشاعة تقول أن د. شريف في عراك مع مدير الشركة ورئيس مجلس الإدارة ومدير

الأمن وبأنه أطلق عليهم الرصاص من مسدسه وأن هناك إصابات بالغة.

تعجبت من هذا الكلام واستنكرته فأخوها ليس لديه مسدس ولا يعرف كيف يستعمله ، ثم أنه مسالم ولا يعرف سلاحا إلا العلم والعمل فقط وهو يعرف الله جيدا ويخافه ، ولم تصدق ما قيل ولكنها خافت علي أخيها جدا وحاولت أن تدخل مبني الشركة ولكن هيهات فقد طوقت الشركة بطوق من رجال الأمن لمنع أي أحد من الدخول حتي ولو كان موظفا بها.

كاد أن يغمي علي خديجة من هول المفاجأة. طمأنها خالها وأخبرها أن هذه مجرد إشاعة ولا يمكن لشريف أن يفعل ذلك ، وإذا كان صحيحا ما يقولون والمحامي العام جاء للتحقيق ، فلماذا يأتي بنفسه ثم لماذا أحضر معه الوزراء والعلماء ، ثم أن ما شاهدوه علي التليفزيون يوحي بأن هناك حوارا ونقاشا علميا ولا يوجد أي ملامح لجريمة وإلا ماكان تم عرضه مباشرة علي الشاشة. طمأنها خالها: اصبري يا خديجة كلها دقائق وسوف تتضح لنا الأمور كلها.

فـوجئ الموظفـون بالشركة بنـداء عـلي السـماعات بكـل الأنحاء يعلن عن انصرافهم مبكـرا مـن الشركة وعلـيهم الاستعداد للانصراف في خلال نصف ساعة من الآن لمن يريد. وبالطبع دائـماً يرغـب الجميـع في الانصراف المبكـر طالما كان مقننا. وبالفعل انصرف معظم المـوظفين ماعـدا قليلا جدا لم يتجاوز اليد الواحـدة لوجـود أعـمال مهمـة ومستعجلة لم يتركوها دون أن ينتهوا منها. وهكذا تظهـر المواقف اللاإرادية إرادة الناس في الإخـلاص والإتقـان. ولـو علـم القـادة ذلـك لاختـبروا مـوظفيهم كـل فـترة بإعطائهم حقنة انصراف ليميزوا المتميـز . ولكـن كيـف يحدث هذا إذا كان القائد يبحث عمّـن يسـانده ويغطـي فساده.

تعجب الموظفون من هذا القرار المفاجئ الذي لم يتعودوه بل لم يحدث أبدا طيلة فـترة الإدارة الحاليـة التـي تعـدت الخمس سنوات. تعجب رؤساء الأقسـام كيـف يحـدث هذا دون سابق إنذار، ما الذي حـدث هنـا ليجعـل إدارة الشركة تكافئ الموظفين ، ثـم تكـافئهم عـلى مـاذا وهـم

يدركون أن أرباح الشركة في هبوط مستمر منذ ثلاث سنوات بالرغم من المكافآت الكبيرة التي تهبط علي بعض الموظفين المقربين. لم يفكر الجميع كثيرا وأنهوا العمل وتركوا مكاتبهم وهموا بالانصراف.

وعند الخروج من البوابة العمومية للشركة فوجئ الموظفون بالعديد من أمن الشركة يمنعون كل من يخرج من الشركة من دخولها مرة أخرة مهما كانت الأسباب. تحيروا من هذا التصرف عندما وجدوا بعض رجال الأمن يهرع إلى أعلي استجابة لصراخ مدير الأمن علي جهاز اللاسلكي. وهنا تأكد للجميع أن هناك شيئا ما يجري وراء الغرف المغلقة في الشركة. حاول بعضهم العودة عنوة ولكن فشل الجميع أمام البوابات الحديدية المغلقلة إلكترونيا. وهنا لم يشأ معظم الموظفون أن ينصرفوا من أمام الشركة قبل أن يعرفوا ما يحدث هناك حبا في الاستطلاع خاصة عندما علموا أن هناك من الموظفين والصيادلة من هم مازالوا بالداخل ومنهم شريف وزملاؤه الذين لهم مكانة مميزة لدي الجميع.

لم تمر النصف ساعة حتي فوجئ الجميع ببث تلفزيوني علي الهواء مباشرة علي الشاشات الكبري في مدخل الشركة والتي تستخدم في معظم الحالات في الإعلانات والأخبار. فوجئ الكل بشريف علي الشاشة هناك ومعه ثلاثة من زملائه في مكتب رئيس مجلس الإدارة في حضرة مدير الأمن ومعه بعض رجاله ومدير الشركة د. وليد. لماذا الكل هناك ولماذا هذا البث المباشر ولماذا يجلس د.عماد علي مكتبه فاغرا فاه هكذا بلا حراك كالمعتوه ولماذا رجال الأمن هناك وماذا يمسك شريف في يديه ويقبض عليهما جيدا؟

فجأة توقفت كل الأسئلة وعلت الهمهمات المكتومة في أول الأمر لتتحول إلى استنكارات عالية من الحناجر وهم يستمعون إلى إعترافات د. عماد ومدير الأمن وكأنهم يستمعون ويشاهدون أحداث فيلم هندي رديء المستوي.

انقسم الناس بين مؤيد ومعارض وهم غير مصدقين ما يجري وبخاصة حوار د. شريف مع د. وليد الذي يحاول فيه إثبات الفساد وإثبات صحة اختراعه في إظهار هذا الفساد المروّع. انفتحت شهية الجميع ليعرفوا المزيد عما يجري خاصة ممن يعانون من جبروت د. عماد و د. وليد. ولم تمضي نصف ساعة حتي فوجئ الجميع بسيارة. ينزل منها المحامي العام وراء موكبه ثم موكب السادة الوزراء وحولهم رجال الأمن. وهنا أدرك الموظفون أن هناك شيئا غير عادي بل إجرامي حدث في الشركة اليوم ووراءه أو أمامه د. شريف وزملاؤه. أفسحوا للمواكب والكواكب ولم يستجيبوا لرجال الأمن أن يتركوا الشركة وينصرفوا فتركهم الأمن خشية من التظاهر الذي هدد به الموظفون خوفا علي زملائهم هناك في الشركة.

ولم تمض ربع ساعة أخري حتي فوجئ الجميع خارج الشركة بقطع البث المباشر وبدون أي إنذار تزامنا مع وصول المحامي العام والسادة الوزراء. وهنا تأكد للجميع أن هناك مذبحة في اتجاه طرف ما والذي يعتقد أنه شريف، وانتشر الاعتقاد بين جموع الموظفين حتي من

آثر ترك المكان للسلامة وصلته الإشاعة بالموبايلات عـبر الأثـير ليفاجـأ الجميـع بوكـالات الأنبـاء والمراسـلين في المكان ليتحول صحن الشركة في الخارج إلى مؤتمر صحفي بين الموظفين ورجال الإعلام محاولين ربط ما سمعوا منذ قليل عبر البث المباشر بما لدي الموظفين وحكاياتهم التـي لا تنتهي.

الفصل التاسع
اتهام الرصاصة بالفساد

" تبا لك يا شريف، جعلتني كالعصفور الجريح ، مجروحا ولا أستطيع أن ألعق جرحي"

قدم المحامي العام نفسه وهو يحمل في طيات نفسه الشك في الجميع دون أن يفصح عن نوع الاتهام ، فقد يكون د. وليد أو د. عماد أو د. شريف أو كل من هنا فاسد. حتي ممثلو الوزراء هنا بجانبي من يدري لعل أحدا منهم أيضا مشكوك في نزاهته أو فيه شيئ من الفساد ولا يدري به أحد. حتي نحن أهل النيابة والقضاء قد لا نخلوا من شك الناس فينا بالفساد. أليس كل منا مصاب بلعنة الفساد ، صحيح أن معظم الناس تدعي الشرف المهني والأخلاقي ولكن هناك الكثير من يعمل ليل نهار ضد مبادئ الشرف. فلولا ستر الله علي الناس صغيرهم وكبيرهم، وغنيهم وفقيرهم، وغفيرهم وأميرهم في حفظ الأسرار داخل الأدمغة دون أن يطّلع عليها أحد لسالت مياه أفكارنا علي أرض الواقع

وأصبحنا جميعا أمام الآخرين أهل فساد بل الفساد نفسه. حقا، الحمد لله أن الكثير من الأفكار لا تبرح أدمغة أصحابها .

آه من هذا الاختراع لو صح حقاً لأكون أول من يدحضه ويمنع تداوله حتي أمنع الفتنة بين الناس ، ولكن بالطبع سوف أصرح به للجهات الأمنية والمخابرتية العليا حتي تكتشف الدولة أهل الفساد. ابتسم المحامي العام في نفسه وشعر بخجل مكتوم ماذا يكون حالي لو أُطلقت هذه الرصاصة الجينية الآن لتكشف مشاعري أمام الناس تجاه أفكاري وخواطري وتجاه تلك التي مال إليها قلبي منذ سنوات قبل أن أحظي بمنصب المحامي العام ، وكم تمنيت أن أكون رئيساً للوزراء ورئيس دولة.

ابتسم في نفسه قائلا: تبا لك يا شريف لو كان اختراعك حقيقة وليس محض خيال. حقاً ، كم هي نعمة كبيرة أنعم الله بها علينا أن نحتفظ بأسرارنا لأنفسنا. نعم ، يجب أن يعاقب كل من يحاول إفشاء الأسرار التي

قدستها البيولوجيا فينا. فالاعتراف بيولوجيا هو إكـراه وإرهاب للحصول على المعلومات بلا استئذان .

وسرعان ما انتبه المحامي العام لسبب مجيئه هنـا وتكليفـه الرسمي علي أعلي مستوي ليتحقق ويحقق في الاعترافات البيولوجية ، نعم نعم لا مانع مـن تلـك الاعترافـات إذا كانت لصالح الدولة. قالها وهو يتمنـي ألا يصـاب عـن طريق الخطأ بإحدى الرصاصات البيولوجيـة فينكشـف المستور من الأفكار التي قد لايدرك مغزاها الكثـير مـن الناس.

تعجب د. وليد فيما يفكر المحامي العام الآن ولماذا صمت قبل أن يكمل سؤاله ، مـاذا يجـري هنـا بحـق الجحـيم ، أخشى أن يكون شريف قد أطلق عليه هو الآخر رصاصة جينية دون أن يدري فيخر بالمعلومات السرية التـي لديـه عن أهل الفساد. ربنا يستر ، يخرب عقلك يا شريف كـل ده تعمله فينا ، كل ده يطلع منك وإحنا مانعرفش. إمـال بقي لو ممثلـو الـوزراء كـمان والسـادة العلـماء أصـابتهم رصاصاتك الجينية ، والكل طلع البلاوي إللي مسـتخبية عنده ، الوضع هايكون إيـه ، دي أكيـد هـاتبقي مسرحية

مسخرة . طيب ياريـت يعملهـا علشـان نبقـي كلنـا زي بعض وستر وغطا علي بعض. ياخبر ، إيه إلـلي أنـا بهببـه ده، المفروض ما تكلمش خـالص لأن كـل الأفكـار دي هـاتطلع لـو رمـاني برصاصـة جينيـة ، وأنـا جينـاتي ماتستحملش ، جينات هشة بفعـل المنشـطات. ده إنـت حبيبي يا شريف، بحبك من يوم ماشفتك ، شاب مخلص ومؤدب وملتزم. أنا لازم أخد بالي منك وتاخد فرصتك. هكذا همس د. وليد لنفسه ليغـير مـن طريقـة تفكـيره في شريف خشية من رصاصته التـي تكشـف المسـتور. تبـا للبيولوجيا التي لا يقـف أمامهـا حـواجز ، فـإذا كانـت الرصاصات المحشوة بالبارود تميت فهـذا مقـدور عليـه لأن من يموت تدفن معه أسراره ، أمـا مـع الرصاصـات البيولوجية فـالأسرار تخـرج ثـم المـوت ، يعنـي موتتـان وليست موت واحدة، ربنا يستر علينا ، الموضوع حقيقي مصيبة.

- معلهش د. وليد سرحت في أحوال هذه القضية الغريبة ، عموما قدم نفسك لي وللسادة الحضور.
- وليد عبد العال مدير الشركة العلمي والإداري ومسئول عن جميع التعاقدات المالية والإدارية في الشركة مع الجهات المحلية والدولية. وفي نفس الوقت أنا نائب رئيس مجلس الإدارة د. عماد فوزي.
- أهلا بسعادتك ، وليتك تقدم لنا أيضا باقي من في المكتب.

ومع أن د. وليد شعر براحة من توقف البث المباشر إلا أن الخوف ملأ جوفه من جراء حضور المحامي العام الذي مؤكد سبب حضوره هو فتح التحقيق في هذه القضية الكبري التي لو صمم شريف علي أقواله لانتهت به في السجن.

قام د. وليد بتقديم كل الحضور وأولهم بالطبع د. شريف وزملاؤه الصيادلة ثم باقي الحضور المتجمدين بفعل الرصاصات الجينية كما يدعي د. شريف وهم د. عماد ، وثلاثة من أفراد الأمن وقائدهم.

- وماقولك في ما ينسب لدكتور شريف من اكتشافه لهذا الاختراع ؟
- في الواقع أن اليوم هو أول معرفتي بما يدعيه د.شريف بالرصاصة الجينية ، فهو لم يخبرني شخصيا أو إدارة الشركة بهذا من قبل. كل ما أعرفه ووافقنا عليه منذ فترة تكاد تصل إلى أكثر من سنتين هو أبحاث في مجال العلاج الجيني كما هو متبع في معامل بعض شركات الأدوية مثل شركتنا. وقد بدأ د.شريف ذلك فور عودته من حضور مؤتمر وورشة عمل مكثفة في أمريكا علي نفقة الشركة ثم تواصله مع الشركة الأم هناك. وبالطبع معنا جميع المستندات التي تؤكد ذلك. أما تصنيع الرصاصة الجينية فهو الذي لا أعرف عنه شيئا ، وأتصور نفس الشيء للدكتور عماد الذي لن يستطيع أن يجيبك إلا إذا أرجعه د. شريف لحالته الطبيعية.

- وماهي رؤيتك الشخصية ورأيك العلمي في إمكانية صنع رصاصة جينية؟
- كلمة رصاصة هنا مجرد مصطلح ولكن مارأيته من تصويب من تلك الأنبوبة الصغيرة التي بيد د.شريف وتأثيرها الذي حدث علي كل من صوبت إليه مع أنها لم تحدث خدشا أو جرحا من الممكن أن يطلق عليها رصاصة بغض النظر أن غلافها خالي من الرصاص وحشوها خإلى من البارود. وبالفعل هناك حقن جيني يشبه ما يدعيه د. شريف ولكن الألية والمحتوي والتأثير والتحكم في الجين المحقون مختلف ، وعادة لا يزيد حقن أكثر من جين.
- إذا هناك مايسمي حقن جيني وتم تطبيقه؟
- نعم ولكني لست علي دراية علمية دقيقة بتكويناته وألية عمله. ولكني في حدود معلوماتي المتخصصة هو عبارة عن جين معين يقوم بوظيفة محددة – بمفرده أو بتأثيره علي مجموعة أخرى من الجينات – يتم فصله من خلية ما ثم يعبأ في فيروس أو بكتيريا غير ممرضة كحامل بيولوجي للجين ثم حقن هذا

الفيروس أو البكتيريا مباشرة في الدم أو حقنها في العضلات عن طريق مسدس مخصوص لذلك. ومن هنا يقوم الحامل البيولوجي المحقون في تكوين البروتينات من الجينات الخاصة به ومعه الجين المعبأ معهم لتقوم هذه البروتينات بوظيفتها في الجسم. وليس هناك مشكلة في البروتينات التي تخلقت من الحامل البيولوجي سواء كان فيروس أو بكتيريا فكلنا تعرضنا من صغرنا للعدوى بهذه الكائنات وبالتالي جهازنا المناعي يتعامل معها بسهولة.

- وهل هناك مشكلة من الجينات المعبأة وسط هذه الحوامل البيولوجية علي حد تعبيرك؟
- من المفترض ألا تحدث مشكلة أو مشاكل لأن عادة ما يحقن هو جينات لتحل محل جين معطوب لا يقوم بوظيفته وبالتالي فهو يشبه حقن أي بروتين لعلاج أي مرض ما ولكن الفارق هنا هو أن الجين قد يعبأ داخل جينات الخلية ويصبح جزءا من مكوناتها

وحينئذ لا نستطيع التنبؤ بما قد يحدث خاصة إذا تم دمجه في خلية من المفروض ألا يعمل بها.

رد المحامي العام بتعجب : وهل هناك خلايا لا تعمل فيها كل الجينات ، أليس كل الخلايا فينا تحمل نفس العدد والنوع من الجينات وبالتالي كل الجينات تعمل في أي خلية ، هذا ما تعلمناه ونحن صغار !!!

وهنا شعر د. وليد بالفخر بمعلوماته وتمني أن يعلن ذلك أمام المحامي العام ، فكما لديكم قوانين تحكمون بها وتفتخرون أنكم كاتبوها ومحققوقها وبها تحكم بالبراءة أو تعاقب ، فكذلك نحن البيولوجين لنا قوانينا البيولوجية التي لم نكتبها ونحن نحتسي الشاي والقهوة علي مكتب وثير ولكننا نكتبها بعد العمل المضني في المعامل ليل نهار ، فلا نكتب شيئا إلا إذا كان له دليل علمي رصين ، أما القوانين فأحيانا تصاغ بناء علي أفكار وأهواء شخصية ومجتمعية وسياسية فحتما يظهر الاختلاف ولو بعد حين.

وبسرعة أفاق د. وليد من هـذه الأفكـار التـي تمنـي ألا تكون سجلت في عقلـه البـاطن فتخـرج مـع الرصاصـة الجينية التي من المؤكد أنها سوف تصوب عليه بين الفينـة والأخري.

- مالك د. وليد ، ماذا حدث لك ، أصـعب سـؤإلى إلى هذا الحد ؟
- أبدا سيادتك ، هو سـؤال نسـتطيع أن نجـد الإجابـة عليه مكتوبة في كل نسيج فينا لمن يتدبر ، أقصـد لمـن يجد لديه وقتا ونفسا للتدبر.

انزعج المحامي العام من هذا التلميح مـن د. وليـد ، ورد عليـه بقسـوة في ترديـد السـؤال ولكـن بوجـه عبـوس. سألتك سؤال واحتاج الرد الآن ودون مماطلة فليس لدينا وقت للتلميحات الجانبيـة التـي مـن الممكـن أن يعاقـب عليها القانون.

- ليس هناك قصـد بالتلميحـات سـيادتك ، أنـا فقـط أحاول تبسيط الأمر لأنه متعلق بالبيولوجيـا المركبـة

التي يتم التعبير عنها في خلايانا بحكمة وترتيب رباني نعجز نحن العلماء أحيانا عن تفسيره.

والغضب مازالت علاماته ترتسم علي ملامحه ، رد المحامي العام بأسلوب أكثر صرامة ، وهل أستطيع أن أصنفك ضمن العلماء حتي نستطيع اعتماد كلامك !!!

وهنا بدأ د. وليد يري ملامح الكبرياء والتكبر والنزعة إلى التعالي في كلمات المحامي العام بفضل قوة وحصانة منصبه. تمني الآن أن يكون هو من يمسك بالأنبوبة التي بها الرصاصات الجينية ليطلق عليه إحداها ليلقيه صريعا بيولوجيا أمامه يقر كالروبوت بما في جعبته من أسرار .

وبسرعة حاول د. وليد أن يتخلي عن هذه الهواجس التي من المؤكد قد سجلت الآن في الذاكرة. تبا لك يا شريف، جعلتني كالعصفور الجريح ، مجروحا ولا أستطيع أن ألعق جرحي ، سلبت مني حتي خصوصية الحديث مع نفسي ، فعلا أسمي أنواع الحرية والديموقراطية أن يتحدث الإنسان لنفسه دون إملاء من أحد أو خوف من أحد فقط ليفضفض لنفسه ولكني سلبت كل الحرية. تبا

لك شريف، آه لو يعطيني هذه الرصاصات لجعلته هـو نفسه وكل من هنا يركع أمامي ويطلبوا الغفران ، تبا لهذه الأفكار التي سوف تهلكني ...

وبلغة فيها جدية علمية وتفوق علمي مفتعل ولـيكن مـا يكون ، رد د. وليد بكلمات قوية : أولا العلماء لا يطلقون علي أنفسهم علـماء فهـو لفـظ تشريفي ، وأنـا وإن كنـت لست بعالم كما ينطبـق ذلـك عـلي السـادة ممـثلي الـوزراء بجوارك وهم أصدقاء مقربون ولكننـا عـلي درايـة بلغـة العلماء التي نقرؤها من وقت لآخر تماما كـما تقـرأ أنـت لغة القانون من وقت لآخر حتي وإن كنـت أنـت لسـت مؤلفها. ثانيا يا سعادة المحامي العام فعلا وكما قلت جميع الخلايا فينا تحوي في أَنوِيَتها نفس عـدد ونـوع الجينـات ولكن تم برمجة كل خلية لاستخدام عدد ونوع محدد مـن الجينات التي تحتاجها الخلية لتقوم بوظيفتهـا أمـا البـاقي فلا يتم استخدامه البتة ولذلك تجد شعرة في رمش العـين ولكنهـا لا توجـد بـداخل العـين ، وتجـد ظفـر في نهايـة الأصبع ولا تجده في وسـطه أو في مكـان آخـر بالجسـد ،

وهكذا في باقي الخلايا. هكذا خلق الله فينـا البيولوجيـا. لو تريد مزيد مـن المعلومـات عـن جمـال وروعـة ودقـة وأدب وتواضع البيولوجيا فأنا تحت الأمـر حتـي ولـو لم أكـن عالمـا. وطبعـا مـع معاليـك مجموعـة مـن العلـماء المتميزين في هذه المجـالات يسـتطيعون التوضـيح أكثـر مني ، أما من حيث دور الصناعة فهي لدينا .

شعر المحامي العام بحنق شديد تجاه أسلوب رد د. وليد الذي شم فيه رائحة التكـبر العلمـي فتغـيرت ملامحـه وكتم غضبه ...

الفصل العاشر
وهل يتوب أهل الفساد

"كم غريبة هذه الدنيا ، نكون فيها كالنمور والذئاب ضد أحدهم، وعندما يصحوا الضمير نتحول فجأة إلى حمائم وأيضا من أجله" .

حاول المحامي العام أن يكتم غضبه من طريقة إجابة د.وليد التي بانت حدتها ، عموما عليه أن يكون حياديا خاصة أن القضية أصبحت دولية بعد أن تم بثها مباشرة علي القنوات الفضائية بغباء شديد من مدير الأمن خاصة أن هناك طرفا أجنبيا في الموضوع وهي الشركة الأجنبية بأمريكا. الموضوع محتاج حنكة كبيرة وتحكما في الأعصاب فالفساد علا وارتفع لعلية القوم مما يجعل تناول الأمر عسيرا. يجب أن أوجه دفة القضية الآن ومن أجل المصلحة العليا للوطن بعيدا عن أرض الكبار حتي يتبين الأمر ثم توجيهها رويدا رويدا ناحية الشباب الذي مؤكد له دور تهوري وراء ما حدث.

- شكرًا د. وليد علي هذه المعلومات القيمة ، قالها المحامي العام ليُحد من حالة النقاش التي قد تحتدم وهو مازال لا يدري إذا كان بالفعل وصلت قراراته للقنوات بوقف البث المباشر، إلا أنه لا يضمن أي خروقات هوجاء من أجل الشهرة والمال الذي أصبح يسيطر علي فكر وتصرفات وإخلاص الصغير والكبير ، فمن يدري لعل كل ما يحدث هنا مجرد خيال علمي لكسب الشهرة والمال من كل هؤلاء. فهل يعقل أن يقوم شاب مصري بهذا الاختراع ؟ أين معامل الشركة الأجنبية وهي طرف في الموضوع، أكاد لا أصدق ما يحدث من أمر الرصاصات الجينية هذه ، مؤكد أنها لعبة كبيرة وراءها هؤلاء الأوغاد ومن يدري فمن الممكن أن تكون مؤامرة خارجية ضد الدولة لضرب اقتصادها في مقتل. من يدري لعل هذا الشاب الواقف هناك ولم يتحدث حتي الآن قد تم تجنيده من قبل الجانب الأمريكي دون أن يعلم وهو هناك في المؤتمر وورشة العمل كما سمعت. يجب أن تكون أعيننا علي الشباب أقرب من ذلك ، يجب

أن نراقبهم جيدا حتي لا نترك الفرصة للآخرين في ضربنا في مقتل ، أليست هذه وظيفتنا العليا ؟

وهنا توجه المحامي العام بعينيه إلى شريف الذي لم يرد أن يتحدث إلا إذا طلب منه ، ولكن يديه علي الأنبوبة جاهزة لإطلاق أي أعيرة جينية إذا لزم الأمر وتم تخوينه أو إهمال مالديه وطمسه ، هم لا يعرفون ماذا فعلت في الثلاث سنوات الماضية بمفردي دون أن يعلم الجميع بالتفاصيل الدقيقة حتي وصلت لما بين يدي من رصاصات جينية تستطيع كشف المستور ليتعري الجميع أمامي وأمام أنفسهم وأمام العالم. هم لا يدرون أن هناك كاميرا خفية تحت جلدي تصور وتسجل كل مايقال ويدور هنا صوت وصورة ، وهم لا يعلمون أن كل ذلك يُبث بخاصية "الواي فاي" إلى أكثر من موبايل ليسجل هناك لإستخدامه في أي وقت كدليل قاطع.

- كما سمعت د. شريف، أخبرنا د. وليد عما يعرفه عن العلاج أو الحقن الجيني ، فماذا عنك أنت خاصة أنك صاحب الاختراع كما يقال. هل تعترف فعلا أنك

قمت بهذا الاختراع متبعا الأساليب العلمية المتعارف عليها وكذلك أخلاقيات البحث العلمي والأصول الحاكمة له. هل فعلا الأنبوبة الصغيرة التي في يديك الآن معبأه برصاصة جينية تستطيع إطلاقها علي من تريد ليقع صريعا بين يديك لتتحكم فيما لديه من معلومات؟ جئنا لنتبين ذلك ونحقق فيه خاصة أنه أمر متعلق بالأمن القومي والدولي. ما قولك يا د. شريف فيما هو منسوب إليك أو عليك؟

- أأفهم من ذلك سيادة المحامي العام أني متهم أم شاهد أم مُبلغ للاتهام ، هل أنا مجني عليه أم الجاني؟
- د. شريف ليس مطلوبا منك أن توجه في صياغة السؤال لتفهم منه المقصود ، هذا عملي وليس عليك إلا الإجابة الدقيقة ، ولتعلم أن كل كلمة تقولها محسوبة عليك أو لك ، خاصة أنها اعترافات علمية خطيرة ولها علاقة من قريب أو بعيد بقضايا التجسس ولكن كما أري من نوع آخر ، تجسس بيولوجي من الدرجة الأولي سواء حدث أو قد

يحدث في المستقبل وخاصة أيضا أن هناك طرف أجنبيا له علاقة حقوق بهذا الاختراع.

زمجر شريف في نفسه محاولا كتمان غضبه المشروع ، ماله يتحدث بنفس اللغة ، لغة المؤامرة ، من قبله تكلم مدير الأمن بلغة أمنية محفوظة والآن يتحدث المحامي العام بلغة أيضا أمنية وإن كانت مخلوطة بلهجة سياسية ولكنها أيضا لغة محفوظة. لماذا لا يفكر هؤلاء الناس خارج الصندوق ؟ لماذا لم يطلب الانفراد بي ؟ لماذا لم يسألني عن الأسباب وراء هذا الاختراع ؟ لماذا لا يشيد به أولا ؟ لماذا لا تكون لديه خلفية علمية ليدرك معني وقيمة هذا الاختراع ؟ لماذا لا يطلقون العنان لخريجي الكليات العملية في العمل بالنيابة والقضاء بعد دراسة القانون لمدة عام آخر ليحقق كل حسب تخصصه ؟ لماذا يتخيل أهل القضاء والنيابة أنهم يعرفون كل شيء أكثر من أهله ؟ هل ارتداء ثوب القضاء وحمل اسمه كافٍ ليعلم الإنسان كل شيء وعن أي شيء؟

- سـيادتك ، بـالرغم مـن صـغر سـني إلا أني أدرك خطورة الموقف وأهميته علميا وسياسيا وأمنيا وأيضاً ماليا. أنا فعلا صاحب هذا الاختراع وكنت أتمنى أن تسألني عن الأسباب وراء ذلك لأنها متعلقة بالفساد المستشري، وكان لها الفضل في هذا الاختراع.

وما أن سمع كلمة فساد ومستشري تخرج من فم شريـف حتي سارع المحامي العام بمنعه من الاسترسـال في هـذا الاتجاه الذي لم يأت دوره بعد .

- د. شريف أرجوا ألا تحيد عن صـلب الموضـوع وأن تكون إجابتك واضحة وعـلي قـدر فحـوي السـؤال حتي لا تتوه الأمور وهي أصلا معقدة.

وبجدية واضحة وجرأة وثقة في النفس ، رد شريف :

- نعم أنا صاحب الاختراع الـذي توصـلت إليـه مـن خلال أبحاثي في الشركة بالتعاون مع الشركة الأم وقد تم كل ذلك بموافقة الشركة ، وهي مشـكورة كانـت قد رفعت الميزانية المقـررة لهـذه الأبحـاث بنـاء عـلي طلبـي منـذ عـامين. إذا كـل الإجـراءات الروتينيـة والأوراق الرسمية تم اتباعهـا ولكنهـا قصـة طويلـة

ومفاجآت من العيار الثقيل ولكني لن أفصح عنها الآن إلا إذا طلب مني.

وهنا نظر د. وليد إلى د. عماد الذي مازال في غيبوبته الجينية ليلقي عليه اللوم في تعيين هذا الشاب وعدم إقصائه من الشركة في وقتها ، وعدم وعدم وعدم ... ولكن ماذا ينفع العتاب واللوم الآن ، لقد تعقدت الأمور ولن يصلحها إلا قرار سياسي يرضي جميع الأطراف أو يضحي بطرف لحساب الآخرين ، ولكن من هذا الطرف لا أحد يدري إلى الآن ولكن الأمر يحتاج جلسات انفرادية يقص فيها كلٌّ ما لديه من خطط للصالح العام حتي ولو كانت الخطط علي جثث الفساد. ولكن هل ياتري سوف يسمح شريف بذلك ويستسلم ويسلم هذا الرصاصات ، حتي ولو استسلم بالقوة من يدري لعله قد خزن ملايين الرصاصات التي من السهل إنتاجها عندما تنجح عينة منها.

ومن يدري ، لعل شريف يطلق رصاصاته دفعة واحدة عندما يفقد الأمل في تحقيق ما أراده ، هو شاب عنيد ، وإذا حدث ذلك فسوف نقع جميعا بما فينا السادة ممثلو الوزراء والعلماء أمام المحامي العام نفسه في بئر التاريخ الأسود بعد أن نساق للاعتراف بما لدينا ونكشف المستور فلا يخلوا أحد من رائحة الفساد.

ومن يدري لعل الثقة الظاهرة في حديث وموقف شريف وراءها قوة خفية أو اختراعات أخري لا ندري عنها شيئا. تبا لك شريف علي كل ما فعلت . بل تبا لي ولعماد ولكل من لم يستمع لهذا الشاب العبقري والجرئ ، الشاب الذي باع الدنيا قبل أن تشتريه ، الشاب الذي زهد المال والجاه ليبعد عن الفساد. كم أنا معجب بك يا د. شريف وكم كنت أتمنى أن تكون ابني من دمي ولحمي ، كما أنا فخور بك يا ولدي، وسوف أضحي بنفسي من أجلك لو تطلب الأمر ذلك. كم غريبة هذه الدنيا ، نكون فيها كالنمور والذئاب ضد أحدهم ثم نتحول فجأة إلى حمائم وأيضا من أجله.

حدث د. وليد نفسه بذلك عندما ظن تجاها من المحـامي العام للتضحية أو علي الأقل بالشك في شريف. صـحيح أن ذلك في صالحه ولكـن مشـاعره تغـيرت تمامـا الآن لا يدري لماذا ولكن قد يكون لصلابة هذا الشـاب ووقوفـه بجانب الحق وهو لم يفعله نفسه أبدا طوال مشوار حياتـه الوظيفي. ردد في نفسه وبقوة ، يجب أن أتعلـم مـن هـذا الشاب ، أنـا الرجـل الكهـل الـذي يجـب أن أبحـث في عمري هذا عن الحق وأصحابه. يكفي أن شريـف سـأله سؤالا مازال يتمني أن يجيب عليه ولكن ليس الآن ، هـل تعرف الحب ؟ وهـل أحببـت ؟ وكيـف تحـب ؟ أراد أن يدغدغ مشاعري وقد أفلح بهذا السؤال ، أراد أن يعـرف هل يجتمع الفساد والحب ، ولكني لم أجبه بعـد وبـالطبع لن أستطيع.

نظر المحامي العام إلى د. وليد نظرة فيها ريب من نظراته الحانية تجاه شريف، هل هو ضـده أم معـه ، مؤكـد وراء هؤلاء قصص كبيرة لا بد مـن كشـفها لمعرفـة المسـتور.

أكمل يا د. شريف: هل حقاً رصاصاتك الجينية تستطيع

بها إرغام من تصيبه بتفريغ كل معلوماته التي يخزنها العقل الباطن. أحقا هذا ما توصلت إليه علميا.

- مؤكد سيادتك، وأنا مسئول عما أقول ولدي النتائج التي أجريتها علي الخلية وعلي حيوانات التجارب ...

وهنا تدخل علي الفور المحامي العام ، وهل للخلايا ذكريات وأسرار يا د. شريف، وهل للحيوانات ذكريات وأسرار كالإنسان ، أيمكن الاستدلال بهذه النتائج للتجربة علي الإنسان. أليس هذه مخالفا لقوانين الأبحاث العلمية والأعراف وحماية الإنسان. ما رأيكم سيادة ممثل الوزير في ما يعترف به د. شريف، ما رأي العلماء في هذا النهج؟

الفصل الحادي عشر
تكنولوجيا لا تعرف الفساد

"اذا كانت رصاصات البارود تسيل الدماء فنموت فالرصاصات الجينية تسيل اعترافاتنا ونحن أحياء"

لم يتحمس ممثل وزير الصحة ولا ممثل وزير البحث العلمي للإجابة علي سؤال المحامي العام وتمهلوا في الإجابة حتي لا تحسب عليهم سواء كانت خطأ أم صوابا، واستغلوا سلطاتهم الوزارية في الزج بهذا السؤال وتحويله إلى أحد العلماء الموجودين والمعروف بميوله الانحيازية.

وبالفعل انبري أحدهم وكأنه كان ينتظر هذه الفرصة منذ أن حضر هذا التحقيق .

- لو جاز لي الإجابة سيادتك فاستطيع أن أؤكد لك أن هذا ممنوع إلا إذا كانت القياسات التي سيتم إجراؤها علي الإنسان هي نفسها التي تم تجريبها علي حيوانات التجارب وبالطبع هذا محال نظرا للتباين

الوظيفي الشديد بين الحيوان والإنسان. ثم وجه حديثه لشريف، هذا خطأ علمي يادكتور ويهدم كل ما قمت به علميا وما تجربه الآن علي الزملاء هنا.

انبري الآخر لإعطاء مداخلة علمية تعضد من رأي زميله .

- فعلا معالي المحامي العام فنحن لا ندري ماهي نوع الجينات المعبأة في هذه الرصاصة وما عددها وهل تأثيرها مؤقت أم لا يمكن التخلص منه؟ هناك أسئلة كثيرة سيادتك تمنع بل تحرم تجريب هذه الرصاصات كما يسميها د. شريف الحقن الجينية. تمنى هذا الباحث من قلبه أن يتذكره عندما يزوره في مكتبه للتوصيه علي نجله لتعيينه وكيلا للنائب العام، ولكنه لا يدري أن التوصيات لا تدار بهذا الأسلوب بل لها متطلباتها وطقوسها.

بدأ المحامي العام يتنفس الصعداء من جراء هذه المداخلات التي دونها سكرتير الجلسة ضمن التحقيقات لتزيل عن كاهله عبء هذه القضية المعقدة وتنهيها ويحولها إلى القضاء قبل أن يكبر الأمر ويتسع

ويتشعب. تمني في هـذه اللحظـة أن يعـود د. شريـف إلى صوابه حتي لا يستمر إلى مالا نهاية في هذا الأمر.

وبنبرة فيها حزم وعناد وكأنه لا يعبأ لا بموقف المحـامي العام ولا بالسادة ممثلي الوزراء ولا بـالعلماء وكأنـه حـزم أمره وعقد العزم علي إنهاء هذا الأمر الآن بدلا مـن هـذه المماطلات التـي لا تفيـد إلا الشـكل الروتينـي للتحقيـق الذي جاء من أجله ولكنها تهدم لب القضية وما وراءهـا من فساد كبير. أنا لم أكمل إجابتي بعدُ معالي النائب. هل لي أن أكمل !!!

وبنظرة تعكس استهجان أسلوب هذا الشاب الذي مـن الواضح أنه باع القضية ، أكمل يا د. شريف ولكـن قبـل أن تكمل قل لي هـل أبـواك عـلي قيـد الحيـاة ، هـل لـك حبيبة ، هل لي أن أعرف آمالك في الحياة؟

- ومـا دخـل هـذه الأسـئلة سـيادتك بالرصاصـات الجينية، هل لي أن أعرف مـا دخـل والـدي ووالـدتي بالقضية وما دخل طموحاتي؟

ظهرت ملامح الغضب ولأول مـرة عـلي وجـه المحـامي العام لدرجة أن غضبه انعكس عـلي طريقـة حديثـه مـع شريف

- للمرة الثانية أنت لا تملك حق الاستفسار عن ماهيـة الأسئلة والغرض منها ، أنا هنا الذي أملك هذا الحق أو من ينوب عني من وكلاء النيابة ، هذا هو القانون يادكتور.
- وأنا أعلم القانون جيدا سيدي وأعلـم مـن حقـي أن أمتنع عن الإجابة علي أي سؤال ، ولكـن لأني لسـت متهما بالعكس أنـا هنـا أبلـغ عـن قضـية رأي عـام ، قضية فساد من العيار الثقيل التي تهز كيان واقتصـاد المجتمع، ومعـي كـل المسـتندات المدعمـة لاتهـامي. ومعاليك المحامي العام الذي أوجه من خلاله أصابع الاتهام لأناس محددة كما فعلت مـن قبـل منـذ ثـلاث سـنوات نـدما قـدمتها إلى رأس الشركة هنـا د. عـماد الذي ينظر إلينـا الآن ولا يعلـم بـما يجـري. ولكننـي وللأسف اكتشفت وقتها أنه كان يعلم بكل شيء بل كان هو الرأس الكـبري ومعـي مايـدل عـلي ذلـك،

فاتهامي ببلاغ للنائب العام والإعلام وفـوق الكـل لله سبحانه وتعالى ، أنا لا أخاف في الحق لومة لائـم ولا يهمني إلا إظهار الحق وعدم الركون والانصياع أبـدا لأهل الفساد.

ووالدي الذي سألتني عنه هو صاحب الفضل في تمسكي بالحق حيث كان دائم التوصية لي بألا أتبـع أهـل الفسـاد مهما كانت المغريات وأن اتبع وأثبت بجانب الحـق مهـما كانت التضحيات. هذا هو والدي العامل البسيط الـذي رباني حتي حصلت علي بكالوريوس الصيدلة بامتياز ولم يتم تعييني هنا إلا بدعوة منه وتوصية مـن عميـد كليتـي آنذاك. والدي الذي فقد بصره أثنـاء مشـوار الحيـاة مـن أجـلي. والـدي الـذي وهبـت لـه أبحـاثي العلميـة منـذ رجوعي من المؤتمر وورشة العمل لعلي أستطيع أن أعيـد له بصره الذي فقده.

أما أمي فلن أتحدث عنها فيكفـي مـا ألم بهـا مـن فقـدان للذاكرة بسـبب إهمـال طبيـب وللأسـف لم يسـاعدنا لا سـيادة وكيـل النائـب العـام وقتهـا ولا القضـاء في

الاقتصاص من المتسبب. والدتي التي تمنيت أن أعالجها جينيا لعلها تسترد ذاكرتها وتعرفني وتقر عينها. ولكن شاء القدر أن يتوفي الله والديّ قبل أن أعالجهما ولكن شاء الله أيضا وبفضل مجهودي أنا وزملائي من الوصول إلى هذا الاختراع الذي بلا شك هو سبق لم يحدث ونتشرف بأن وراءه عقولا تعلم كل التفاصيل وليس أي طرف آخر غيرنا. ويكفينا شرفا أننا قمنا بتسجيل ملكية فكرية وبراءة اختراع لمنتجاتنا وبعلم من الشركة ومعنا ما يثبت ذلك بالطبع.

أما عن حبيبتي سيادتك فليس لي حبيبة لأسباب كثيرة ، أهمها تفرغي للعلم وتكريس كل وقتي للوصول إلى اكتشافي ، وبسبب قلة الحيلة وامتناعي عن الحصول على مقابل مادي كبير جدا وامتيازات أخرى كثيرة وترقيات من أجل أن أسكت عن الفساد مع وعد بالتوقف عن الابلاغ عن فساد في المستقبل ، ولكن لم يحدث أن توقف، ولم أحصل إلا على الدعم المالي والمعنوي واللوجيستي لأبحاثي فأصررت علي المضي قدما من ناحية في سبيل اكتشافي ومن ناحية أخرى لأكتشف الفساد وأسجله

بطريقتي. وقد كـان نجـاحي بفضـل الله وبفضـل دعـاء والدي مـدويا. وبعـد كـل هـذا تسـألني معـاليكم عـن أخلاقيات البحث العلمي التي بالطبع التزمت بها وتنسي أن تشكرني أنت والسادة الوزراء والعلماء المبجلـين عـلي ما توصلت إليه من اكتشاف وبكيفية تطبيقه. أنا لـيس لي حبيبـة لأني لا أسـتطيع الـدفاع عـن حبـي ولكنـي الآن سوف أطلق قلبي ليحب ويكره كـما يشـاء وبكـل قـوة. هذه هي حكايتي مـع اختراعـي وإن كـان مـازال هنـاك حكايات بالطبع سوف أقصها في وقتها.

فوجئ المحـامي العـام وجميـع الحضـور بصـوت رخـيم يتحدث كالروبوت المبرمج الذي يعلن نشرته الإخباريـة كل فترة. فوجئ الجميع أن مصدر هذا الصوت يأتي مـن حنجرة د. عماد رئيس مجلس الإدارة الذي عادة ما يسعي كل الحضـور وبـدون اسـتثناء إلى التقـرب إليـه والفـوز بلقائه ورضاه لما لديه من معارف ومال وأدوية لكل شيء حتي الجنس ، أدوية لا توجد إلا عنده ولمن يرضي عليـه. ولما لا، فعندما يمتلك شخص مـا المـال والسـلطة أو أي

منهما تتعدي حدوده مطالب الدنيا ويسعي إلى تمكين الصحة في بدنه سواء بالحفاظ عليها بالمقويات والمنشطات إذا كانت سليمة أو معالجتها إذا كانت عليلة. ولذلك عادة ما يهرع أهل المال والسلطة للتودد إلى من لديه سلطة الدواء ، ومن هنا غير د. عماد ، الكل يتودد إليه.

" الموقف كان رهيبا وخطيرا ومفاجئا ، فكيف لي وأنا المسئول الأول في الشركة أن أوقف هذا الشاب عن كشف الفساد الذي أنا منه وهو مني. وهنا قررت وقبل أن أعود لذوي الخبرة والأمر أن أتخذ العديد من الإجراءات لمحو آثار الفساد مع إعطاء نفسي هدنة قبل أن أضع خططي لمعاقبة هذا الشاب شريف... " .

وقبل أن يكمل د. عماد نشرة اعترافاته ، وجه المحامي العام أوامره إلى د. عماد ليتوقف عن هذه الاعترافات الكبيرة حتي يتم استجوابه ولكنه لم يستطع. كرر أمر التوقف مرات ومرات ولكن د. عماد لا يتوقف ، روبوت يقرأ نشرة أخبار الفساد وبأثر رجعي. نظر إلى د. وليد ليفعل شيئا والذي أجاب بعدم استطاعته عمل أي شيء

سوي التدخل الطبي وإعطائه حقنة مهدأة علي الأقـل أو منوم.

وبنظـرة مملـوءة بالشـفقة والتحـدي ، نظـر شريـف إلى د.وليد و إلى المحامي العام قائلا : مـا الـذي يسـتطيع أن يُسكت إنسان ما عن الكـلام إذا كـان عقلـه خـرج عـن نطاقه الإرادي وتم برمجته جينيـا لـيقص مـا لديـه حتـي ينتهي الوقت الذي تم تحديده مسبقا للبرمجـة . الأوامـر هنا لا تفيـد ، لـن يسـتمع إليكـم د. عـماد ولـن تُجـدي أوامرك سعادة المحامي العام مع قوانين البيولوجيا. ولـن يُجدي التدخل الطبي د. وليد كما اقترحت فلن يُغير ذلك برمجة الجينات بل سيزيد الأمر سوءا. فكـل مـا اقترحتـه سوف يزيد من فترة البرمجة ويبطئ من خـروج الكلـمات ولكنه أبدا لن يوقف ما قد بدأ. الحل الوحيد هو هنا ، في هذا الريموت الذي أستطيع به وقـف الحـديث وتعليـق البرمجة تماما كما نفعـل مـع أي فيـديو ، نوقفـه ، نُسَرعه ، نُبطئه ، نُرجعه ، نُقدمه. هكذا أستطيع أن أفعل بالدكتور عماد ما أريد بهذا الريموت ، ولكني أريـد أن يقـدم لكـم

نشرة الفساد المحلية والدولية وهي القضية التي من المتوقع أن سيادة المحامي العام جاء هنا للتحقيق فيها كما ظننت وليس التحقيق في الإنجازات العلمية.

- إذا ، أوقف هذه المهزلة فورا ، واستخدم ريموتك لوقف هذه الاعترافات ، أنا هنا فقط ومن خلال سلطتي القانونية الذي أحدد مسار الحديث ووقت ومكان الاعترافات. أنا آمرك أن توقف هذه المهزلة البيولوجية الآن وإلا اتهمتك بتعطيل بل بتوقيف أعمال النيابة عن عمد. سوف أعطيك فرصة أخيرة لكي تفيق مما أنت فيه لتوقف هذه المهزلة التي صنعتها ثم تسلم هذه الأنبوبة وهذا الريموت الآن ليتم تحريزه.
- كما تشاء سعادتك ولكن قبل أن أسلم هذه الأنبوبة وما بها من رصاصات وهذا الريموت فأرجوا إتاحة الفرصة لي لأقدم بلاغ عن كل ما دار من فساد في هذه الشركة الكبيرة تحت إشراف ثلاثي رأس الفساد وهم د. عماد ومعه د. وليد بمساندة وتغطية من مدير أمن الشركة ، فساد مالي تم تسجيله صوت وصورة

بكاميرا اشتريتها خصيصا من مالي الخاص وتم تقديم ملف كامل منذ ثلاث سنوات للدكتور عماد وهاهي صورة من الملف الذي قدمته آنذاك والذي لم يتم أي إجراء رسمي حتي تاريخه بالعكس فقد تمت محاولة شراء سكوتي. فها أنذا أقدم البلاغ إليكم علي مرأي ومسمع من الجميع.

- يا دكتور شريف أنا هنا من أجل التحقيق في هذا الشأن ولكني الآن أمام تحقيق آخر وهو قانونية هذه الرصاصات الجينية التي أطلقتها من تلقاء نفسك وبدون إذن أو تصريح علي قياداتك في الشركة وهو ما يمثل في حد ذاته اختراق للقانون. فإذا كنت تعتبر الرصاصات الجينية مثلها مثل الرصاصات البارودية مع اختلاف طريقة التأثير فعليك أيضا أن يكون معك تصريح لاستخدامها وبشروط وهذا ما لم تقم به. وأنا بواقع مسئوليتي أتهمك بهذا ولابد من التحقيق في هذا الأمر لأن هذا في حد ذاته نوعا من الفساد.

- مع سعادتك حق ، أنا أعترف وأقر بأني لم أستخدم الرصاصات الجينية بتصريح كما كان ينبغي حيث إن التصريح الذي معي هو فقط استخدامها للعلاج الجيني في حدود جينات محددة وجين واحد فقط في الحقنة ، أعلم ذلك ولكني علي استعداد كامل للتحقيق وبمجازاتي فهذا ليس المهم لي الآن علي الإطلاق فهدفي أكبر من ذلك ، هدفي الصالح العام ماليا وإداريا وعلميا من خلال استخدام هذه الرصاصات كوسيلة فعالة للاعتراف بالفساد المالي والإداري وكذلك لتحقيق سبق علمي كبير لصالح الشركة والوطن . فمؤكد لن يعترف د. عماد ولا د.وليد ولا مدير الأمن بالفساد بل سهل جدا مداواته أو إلصاقه بي كما حدث وراوغتهم فيه حتي لا أنزلق في هذا المستنقع أو أعاقب عليه بلا ذنب. فلم يكن أمامي سوي هذا الاختراع لأجبرهم علي الاعترافات كما تري الآن. وهناك أمر آخر وهو استدعاء خبير أجنبي متخصص في العلاج الجيني للاستعانة بآرائه في هذه القضية. وأخيرا وجب عليّ

أن أنوه أن كل هذه المحادثات التي تمت اليوم قد تم تسجيلها صوت وصورة من خلال كاميرا تم زرعها تحت الجلد وتوصيلها عن طريق الوافاي بشبكة موبايلات لتخزينها كمستند لصالحي يمكن استخدامه وقت اللزوم إذا تم هضم حقي في هذه الابتكارات وحقي في التبليغ عن الفساد المستشري وحق الدولة فيما خَسِرته من جراء الفساد هنا.

وهنا ضغط شريف على الريموت ليستمر د. عماد في الاعترافات .. *" وبالفعل أمرت بتوقف السرقة بعض الوقت وقمت برسم مكيدة لشريف حتي نُحيده ونخرسه عمدا ..."*

- أوقف هذا العبث حالا يا د. شريف حتي يستعيد د.عماد نفسه وأستطيع توجيه بعض الأسئلة له.

رد شريف وبقوة وصرامة لا تتناسب مع هيبة سعادة المحقق ولا مع ملامح وجهه الطيبة ، أمرتني أن أعطيك الأنبوبة والريموت ، فلا أدري هل أبقيها معي أم تأخذها كما أمرت ... أنا إلى الآن لم أصوب طلقاتي

الجينية علي د. وليد ، ولن أفعل إلا إذا طلبت مني ، مع أني أتمنى في هذه اللحظة أن أطلقها لتسمع بنفسك ما تخفيه النفوس المريضة من فساد تماما كما تسمع الآن من د. عماد وكما سوف تسمع حالا من مدير أمن الشركة لكي تتأكد من كم الفساد ومن دوافعي وراء كل ما أفعل.
وضغط شريف علي الريموت ليتحدث مدير الأمن الذي كان قد توقف منذ أن جاء المحامي العام

... " تلقيت الأوامر من د. عماد بسرية تامة وقمت بتجهيز فخ لشريف لكي نوقعه فيه بعد أن تأكدنا علمه بتبديل الأدوية والغش فيها والاستيلاء علي مائة مليون جنيه وقتها ..."

كاد أن يُجن المحامي العام مما يسمع من د. عماد ومن مدير الأمن ومن قدرة هذه الرصاصات علي جعل العقل البشري كالروبوت الذي تحرر من كهوف أسراره. وظهرت عليه خليط من علامات الغضب والحيرة والقلق والإعجاب جعلته ينظر إلى شريف في تأمل.
الغضب من هؤلاء الفاسدين الخونة لبلادهم ودينهم.
الحيرة في أمره وعن الأوامر التي يجب أن يطلقها الآن.

والحيرة من إلقاء القبض علي هؤلاء الفسدة أم على شريف أم على ممثلي الوزراء هؤلاء والعلماء الذين انصرفوا عن الحقائق الهامة وانشغلوا بالأحاديث الوهمية في الإعلام. والقلق من تداعيات أي قرار يصدره الآن سواء علي هؤلاء الناس أو محليا أو دوليا في قضية لم يتخيل أن تحدث قبل اليوم. والإعجاب من شريف الذكي والمبدع والشجاع والمخلص والنظيف ، شريف الذي لا يهمه سوي المصلحة العامة وهو الذي كان من الممكن أن يكون المحامي العام للثروات في الوطن ، شريف الذي تمني أن يكون لولده مثل أخلاقه وشجاعته وحزمه وتصميمه وبره بوالديه وبره ببلاده ...

قطع حبل أفكار المحامي العام صوت أحد العلماء الذين تدخلوا من قبل بعد أن هاله ما يسمع من د. عماد ومدير الأمن وبلا توقف وخوفا علي نفسه وأفكاره التي قد تنساب الآن كالمطر في ليل عاصف. لو يسمح لي معالي المحامي العام ، هل لي بسؤال للدكتور شريف.

وهنا تنفس المحامي العام الصعداء فقد جاءته الفرصة سانحة ليرتاح من مشاعر القلق والحيرة ولو لبضع دقائق يستطيع فيها لململة أفكاره والتركيز في المحور القادم للحديث حتي ينتهي ولو على الأقل اليوم بنتيجة مرضية للتحقيق وللرأي العام المحلي والدولي. تفضل يا دكتور ولكن أرجو أن يكون السؤال له علاقة مباشرة بموضوع التحقيق.

بالطبع ، ولكني أرجو من د. شريف أن يوقف اعترافات د. عماد ومدير الأمن حتي أستطيع توجيه سؤالي بوضوح.

الفصل الثاني عشر
الفساد بين الحياة والموت

" وما الذي يضمن لنا أن الذكريات حقيقية وليست أضغاث أحلام" .

انفرجت أسارير المحامي العام لأن هذا ما يريده تماما من شريف في هذه اللحظة لأن مايقال يسيء لقطاع الدواء والقطاع الحكومي كله والدولة كلها ، ولو كان صحيحا لحوكم كل من شارك في هذا الفساد بتهمة خيانة الوطن ليس فقط بإهدار المال العام وسرقته للصالح الخاص ولكن أيضا لإهدار العقل والأمانة والعلم والشباب بسبب مطامع شخصية لأفراد لا تزيد أعدادهم على أصابع اليد الواحدة. آه يا شريف لو استطعنا تقنين اختراعك هذا لقبضنا علي كل فاسد وجعلنا من الفساد متحفا يزوره كل المصريين ولكن هل يصبح الخيال العلمي واقعا ؟!

- ماقول سعادتك ، هل أطرح سؤإلى علي د. شريف، وهل له أن يوقف هذا البث المباشر لقناة الفساد ولو لدقائق معدودة ....

أفاق المحامي العام من أفكاره ورد بالإيجاب ، بالطبع بالطبع يا دكتور. هلا نفذت ذلك يا دكتور شريف.

وبابتسامة كلها ثقة في نفسه وفي التغييرات الإيجابية التي بدت علي وجه المحامي العام تجاه ما طرحه شريف وكأنه قرأ أفكاره، كما تأمر سعادتك . ليس فقط في إيقاف الاعترافات التي يبثها العقل علي الهواء مباشرة بل أيضا إلغاء فعل الرصاصة الجينية مؤقتا بإلغاء البرمجة التي تتحكم في التعبير الجيني في كل منهما حتي إشعار آخر ليعودا إلى حالتهم البيولوجية العادية ولنري ماذا سوف يحدث.

وبالفعل ألغي شريف البرمجة ، وهنا فوجئ الجميع والذهول علي وجوههم وبكل من د. عماد ومدير الأمن وهما يفيقان مما كانا فيه من غيبوبة فكرية وملامح استسلام ولا مبالاة بمن حولهم إلى ملامحهم التي كانت قد تلاشت بعض الوقت ، ملامح الصرامة والكبرياء

والوجاهة والعزة والجاه والسلطان المصحوب بالصوت الأجش وتعديل الهندام الباهظ الثمن دون أن يدروا بما فعلوا وبما ينتظرهم من مفاجآت.

ابتسم شريف وابتسم د. وليد وابتسم معهم المحامي العام علي هذا التحول الإنساني الغريب من وجه تسكنه البلاهة واللامبالاة إلى وجه يسكنه الكبرياء والتعإلى.

فوجئ د. عماد ومدير الأمن بوجود المحامي العام والسادة الوزراء وهؤلاء العلماء المعروفين الذين طالما ترددوا علي هذا المكان من وقت لآخر. وبسرعة اعتدل د. عماد وقام بالترحيب بالجميع بصوت وملامح وهيبة رئيس مجلس إدارة أكبر شركة أدوية في الشرق الأوسط ولكن شعر بتوجس وقلق شديد من وجود هذا الوفد رفيع المستوي علي هذا النحو هنا في مكتبه والآن وكيف لم يعلم بهما ، هل كان في غيبوبة. تعجب مما يحدث ولكنه تذكر علي الفور ويده تسلم علي السادة الحضور ما حدث منذ قليل مع شريف، وهنا كاد قلبه أن يتوقف خشية أن تكون الزيارة لهذا السبب خاصة بعد أن قرأ علامات

التوجس والخوف والقلق علي صفحة وجه د. وليد ومدير الأمن الذي تذكر علي الفور ماقاله منذ قليل علي الملأ لشريف أمام الجميع.

أهلا بك د. عماد ، نحن هنا لأمر ما يعرفه تماما د. وليد وسوف تعلمه أنت الآن. ولكن دعنا نستمع لسؤال علمي من أحد رجالات العلم الذي يريد أن يوجهه إلى د. شريف.

وهنا تدخل شريف علي الفور ، ولكن هل تسمح لي سيادتك أن نسأل د. عماد وبعده السيد مدير الأمن عما يعرفانه عما قمت به من أبحاث وعن الملف الذي قدمته إليهما منذ سنوات عن الفساد في الشركة ، الفساد العلمي والإداري ، هل يحق لي ذلك خاصة أني قدمت لسيادتك اتهاما مباشر لهما ومعهم د. وليد.

ابتسم المحامي العام في نفسه وأسّر ضحكة كان يتمني أن يلاطف بها شريف هذا الشاب الذكي الذي يريد أن يفرق بين السؤال العلمي للدكتور السائل وبين السؤال القانوني لمن يتهمهم حتي لا يتيح الفرصة لهم لكي يقلبوا موازيين الأمور في غفلة من الجميع في أثناء النقاش

العلمـي خاصـة أنـه عـلي يقـين مـن أن د. عـماد سـوف يتحدث بكل نزاهة وعفة وهو لا يدري بأنـه ألقـى نشرة فساده علي الملأ منذ قليل مما سوف يجعل موقفه سيئا أمام الجميع ويضـعه في موقـف اسـتهزائي مـن أقوالـه التـي تعكس الحقيقة كما قالها بفعل اختراع شريـف وبقوتـه في إظهار الحقائق من شريط الذكريات المعبأ بالعقل ولـيس مجرد أضغاث أحلام.

- بالطبع د. شريف، فلتخبرنا د. عماد عـما تعرفـه عـن اختراع د. شريف أولا ثـم ماقولـك عـمّا قدمـه مـن اتهامـات ضـدك وضـد أسـماء بعينهـا مـن قيـادات الشركة؟

وهنا تلعثم د. عماد وتأكد له سبب هذه الزيارة ولم يـتردد كثيرا في الدفاع عن نفسه أمام الجميـع وإنكـار أي صـلة بالفساد وبالأرقام وبالغش الذي تلاه عليه المحامي العـام بـل تحـدث عـن مجهوداتـه في إنجـاح الشركة والمكاسـب والتعـاون الـدولي ولكنـه لم ينكـر عـلي شريـف التزامـه العلمي وتفوقه الذي جعله هو شخصيا يزيد من الـدعم

المالى لمشروعه في العلاج الجيني الذي تعلمـه في الخـارج. ولكنه أنكر تماما فكـرة الرصاصـة الجينيـة عنـدما سـأله المحامي العام عنها بل تهكم من الفكرة ووصفها بالخيـال العلمي.

- إذا أنت تنكر تماما علمك بالرصاصة الجينيـة ومـدي تأثيرها علي التوازن البيولوجي بالجسم عـلي حسـب الجين الذي تم إطلاقه؟

بالفعل ، العلاج الجيني ممكن فهو لا يتعدي إدخال جـين ما في الخلية ليحل محل جين فيـه مشـكلة مـا وتسـبب في مرض ما سواء نتيجة لزيادة أو نقصان في عمله ومن هنـا يأتي الجين البديل في القيام بوظيفته تماما كأن تزيل بلاطـة مكسورة وتضع بدلها بلاطة أخري جديـدة. أمـا أن يـتم التحكم في الجينات داخل الجسـم دفعـة واحـدة لتجعـل عقل الإنسان يتحدث لغة واحدة وهي لغة الاعتراف من شريط الذكريات فهـذا لا يمكـن لأن الجينـات المسئولة عن سلوك الإنسـان غـير معروفـة جميعـا وحتـي لـو تـم فكيـف بسـهولة أن تـتحكم في عمـل الجـين كمفتـاح الكهرباء.

- وما قولك يا دكتور لو كان هذا قد تم بالفعل هنا أمام عيني ، وأستطاع د. شريف التحكم في عقلك ليجعلك تتحدث عن شريط ذكرياتك بما فيه من فساد وأنت لا تدري علي الإطلاق بالعكس فقد أخبرتنا بكل مالديك من ذكريات وكأنك تقرأ نشرة من كتاب مفتوح، وهناك من هذه الذكريات التي شاركك فيها د. وليد ولكنه لم يستنكرها علي الإطلاق وأنت تتلوها علينا، إذا ما يقوله د. شريف فيه شيئ كبير من الحقيقة.

وهنا طأطأ د. وليد للأرض من هذه الملاحظة التي لم يلاحظها هو لتكون دليلا حقاً علي صدق كلام شريف واختراعه ، ولكنه لم يستطع الرد فما قاله المحامي العام هو الحقيقة.

- مؤكد سعادتك قد يكون للرصاصة الجينية تأثير فهي أولا وأخيرا جينات ومن الممكن أن تعمل وتؤثر ولكن الشك هو في كيفية العمل ودقته وهل هذه الجينات تأتي بالمعلومات الحقيقية التي حدثت بالفعل

أما أنها تهيج العقل وتجعله يجمع بخر أفكاره المتناثرة لينسج منها حكايات وهمية ماهي إلا أضغاث أحلام ، مجرد حكايات ننساها عندما نصحوا من النوم لأننا نعلم أنها مجرد بخر أفكار عقولنا ونحن نائمون حتي ولو كانت جملها مفيدة فهي مصطنعة وتم تركيبها وهذا بالتأكيد ما فعلته الرصاصات الجينية لشريف خاصة أن مثل هذه التجارب تحتاج وقتا طويلا حتي يتم تطويرها ثم التأكد من النتائج.

وهنا تدخل الأستاذ العالم الكبير ليعيد طلبه علي المحامي العام في سؤال شريف كما طلب منذ قليل وأُرجئ سؤاله إلى أن يتحدث د. عماد. أعتقد أن هذا هو الوقت المناسب سيادة المحامي العام لكي أتوجه بسؤالي لدكتور شريف حيث إنه خاص بما قاله د. عماد من دقة الرصاصة الجينية في تأثيرها علي بيولوجيا العقل.

تفضل يا دكتور ، اسأل د. شريف فهو منتظرك

- أنت تعلم يادكتور شريف أن الجين يحتاج بعض الوقت لكي يعبر عن نفسه في صورة بروتين الذي بدوره يقوم بالوظيفة المكودة في الجين والمطلوبة

للخلية لكي تعمل. وفي حالة العلاج الجيني يتم حقن الجين لعله يدخل الخلية المستهدفة وهذا ليس بالسهل خاصة اذا أدخلت أكثر من جين كما هو في حالة رصاصاتك الجينية هذه حيث يصبح الأمر أكثر تعقيدا خاصة إذا كانت الجينات لا تعمل منفردة بل بالتعاون مع جينات أخري تسكن جواره علي نفس الكروموسوم أو بعيدة عنه أو علي كروموسوم آخر. وبالتالي التحكم في كل جين يحتاج ألية مختلفة مما يزيد الأمر تعقيدا. مؤكد كل هذه العوامل سوف تؤدي إلى عدم دقة النواتج خاصة إذا كانت متعلقة بإحياء شريط الذكريات من مرقده كما هو وبدون تغيير. فكيف بالله عليك فعلت كل هذا في رصاصة واحدة تحوي عدة جينات. والسؤال الذي أردده كما سأله غيري حتي سيادة المحامي العام هو : ما الذي يضمن لنا أن الذكريات حقيقية وليست أضغاث الأحلام ، وبالتالي من يضمن لنا أن ما يقوله د. عماد أو مدير الأمن ليس له أي أساس

من الصحة وبالتالي لا يمكن الاعتداد به تماما وكأنك أعطيت انسان غازا مهيجا فأصبح يقول ما يشاء بدون علم.

وهنا ازدادت شهية عالم آخر أراد أن يدلي بدلوه وطلب من المحامي العام أن يتحدث ويقدم رأيه العلمي، أرجوا من سيادة المحامي العام أن يسمح لي بتعريف مهم.

الفصل الثالث عشر
تكنولوجيا رجال الحق

"أتعجب لماذا ننتظر التحرر من قيود ذنوبنا حتي يأتي الآخرون ليحررونا عنوة ؟"

بالرغم من أن القضية كادت أن تحسم علميا لصالح د.عماد ووليد ومدير الأمن الذي فتح فاه محاولا أن يستوعب ما يجري ، إلا أنه مازال مقتنعا بشريف ومتأكدا من الفساد ومن تستيف الأوراق في الشركة بحيث لا تدين أي منهما. ماذا يفعل الآن لينقذ هذا الشاب الرائع الذي يؤكد له حسه القانوني أنه لديه كل حق وأن ما توصل إليه من اكتشاف هو حقيقة ولكن كيف يتم التأكد منها ، لا يدري. لم يملك المحامي العام إلا أن يستمع أكثر لهذه الآراء العلمية لعله يصل لنقطة فاصلة كالملاحظة التي سجلها وهي اعتراف د. عماد بأحداث شاركه فيها د. وليد ولكنه لم ينكرها بل لمعت عيناه وتكهربت شفتاه وهو يسمعها.

تفضل يا دكتور أضف تعقيبك ، فـنحن هنـا لا نريـد إلا الحقيقة ...

- أنا أؤيد كل التحفظات العلمية التـي ذكرهـا زمـيلي فهي تصف حالة بيولوجية معقدة جدا تجري داخلنـا كل ثانية ومن الصعب جدا تقليـدها بسـهولة هكـذا لتحاكي تماما ما يحدث داخل أدمغتنا. حتي وإن كان تحقيقها علي مستوي الجينات التي تتحكم في وظائفنا الحسـية كالمشي والهضـم والامتصـاص والتـزاوج ممكنـا إلا أن تطبيقهـا عـلي مسـتوي جينـات الفكـر والتـذكر في غايـة الصـعوبة لأن هـذه الوظـائف لا تتوقف فقط علي عمل الجينات وتكوين البروتينـات المختلفة ولكن أيضا أبعاد نفسية أخري قد لا يكـون لها علاقة بالجينات التي نعرفها أو ليس لها علاقة علي الإطلاق بالجينات ككل بـل بـروح الإنسـان وعقلـه الذي لا نعرف له أبعادا أو مقاسـات. والـدليل عـلي تعقد البيولوجية ولخبطتهـا تحـت تـأثير رصاصـات د.شريف هو تغيب د. عماد ومدير الأمـن تمامـا عـن وعيهما وعمّا يقصانه بالرغم من أنهما مازالا يمتلكـان

القدرة علي الكلام وعلي الحركة ولكن مع فقدان الوعي بما يرونه أو يسمعونه أو يقولونه. إذا ليس هناك ضمان أن ما قالوه هو من المعلومات والأحداث الحقيقية التي تم تسجيلها من الواقع ، وبالتالي هي اعترافات لا يمكن علميا الأخذ بها.

وهنا تدخل عالم ثالث لم يتحدث منذ مجيئه ولكنه أراد أن يستمع وينصت أولا حتي يستطيع أن يتدخل علميا. لو يسمح لي سيادة المحامي العام بتدخل قد يكون مهما.

بالطبع أنا أريد سماع كل وجهات النظر العلمية التي نستطيع من خلالها التوصل إلى أن نعضد أو نفند هذا الادعاء بالاختراع العلمي للدكتور شريف من ناحية ومن ناحية أخري نتفرغ للسبب الثاني من زيارتي إلى هنا وهو ادعاء د. شريف بالفساد الكبير في الشركة أيا كان من وراءه هنا أو خارج هنا.

- سيادة المحامي العام ، البحث العلمي علي وجه العموم نوعان ، نوع يصل إلى الحقيقة صدفة باكتشافات كبري ثم يبدأ الباحث في دراسة ما وراء

هذه الظاهرة من ألية وعوامل وظروف وأسباب حتي يتوصل رويدا رويدا إلى فهم هذه الظاهرة العلمية كليا أو جزئيا. وهناك أمثلة في تاريخ العلوم علي هذا النوع من البحث العلمي الذي أتي إلينا باكتشافات كبيرة مثل الزجاج والأشعة السينية والتطعيم ضد الجدري وغيرها من الأمثلة التي نستفيد منها حتي يومنا هذا ولا نعرف عنها كل شيء. والنوع الآخر من البحث العلمي يعتمد علي العكس تماما حيث يقوم الباحث باختبار ظواهر بسيطة ومعلومة له ثم يركبها واحدا فوق الآخر لعله في النهاية يصل إلى محاكاة شيء ما في الطبيعة كما حدث مع الكاميرا والطائرة والغواصة التي تحاكي العين والطائر والخنفسة والسمكة أو الوصول إلى اكتشاف جديد لم يكن معلوما له تماما. ولم يطلق الله العنان للعقل البشري أن يفهم ما حواليه وما في نفسه بالإدراك ثم التحليل ثم التفكر ثم التدبر ثم الاختراع إلا لحكمة يعلمها وهي فائدة البشرية كما نراه الآن في الكمبيوتر الذي تطور سريعا في خلال

خمسين عاما من حجم هذه الغرفة أو أكبر إلى حجم عقلة الأصبع بما فيها من حجم معلومات وأوامر ووظائف كلها تحاكي المخ البشري وبالطبع ليس العقل البشري.

- هذا ليس تعقيبا يا دكتور بل هي محاضرة وإن كانت مشوقة ، ولكن ما علاقتها باختراع د. شريف كما نوهت أنت في البداية.

علق بذلك المحامي العام مع أنه استمتع جدا بحديث الدكتور الذي يبدوا أنه ليس من النوع المجامل بل المحايد وتمني أن يقول شيئا مختلفا ومعضدا لشريف. عموما أكمل يا دكتور إذا كان في بقية تعقيبك ما يضيف من معلومات علمية متعلقة بلب الموضوع.

بابتسامة هادئة

- هي ليست محاضرة سيادتك ولكن ممكن اعتبارها مقدمة لما أريد أن أشير إليه وهو أن طبيعة ونوع أبحاث د. شريف تندرج تحت النوع الأول ممزوجا

بالنوع الثاني من البحث العلمي. بمعنى أنه بدأ أبحاثه بالجزيئيات حول استخدام الجينات في العلاج الجيني كما هو متبع ومطبق في كثير من المعامل البحثية في البلدان المتقدمة، بل هناك محاولات وصلت بالفعل إلى التطبيق في علاج الأمراض مثل السرطان. وهذا النوع من الأبحاث يحتاج مهارة عالية بالتكنولوجيا الحيوية لفصل الجينات وإعادة تعبئتها في كبسولة ما يقذفها في الخلية لكي تعمل وكأنها جزء منها.

وبالطبع وكما ذكر د. شريف في أول حديثه فقد حاول تطبيق هذا العلاج الجيني بل امتد به الطموح العلمي في التعامل مع الجينات التي تم اكتشافها حديثاً و وُجِد أنها مسئولة عن طريقة التفكير واسترجاع المعلومات وترتيبها وحفظها. وطالما توصلنا إلى معرفة الحروف الهجائية لهذه الجينات فنستطيع بسهولة التعامل معها كما نشاء شريطة أن نعرف ماذا نريد منها بدقة. وهذا علي ما أعتقد ما فعله د. شريف عندما أوصله طموحه العلمي وذكاؤه وقدرته التقنية علي تنشيط هذه الجينات وقتما

يشاء بعد تعبئتها في الكبسولة وحقنها في خلية ما باستخدام المسدس الذي بيده. ولأن الإنسان عادة ما يستخدم وظيفة عقلية واحدة في الوقت الواحد ، فهذا ما ظهر لنا من النشرة الإخبارية لدكتور عماد. أما الريموت فتصوري أنه يحتوي علي دائرة متصلة لا سلكيا بدائرة الجينات التي بالرصاصة ليتحكم في تشغيلها أو إيقافها وذلك من خلال التحكم في بدايات ونهايات الجين. هذا ما أردت قوله بأن إختراع د. شريف منطقي جدا وعملي وممكن ، كل مافي الموضوع هو جرأته في تجربة ذلك علي نفسه وزملائه وذكاؤه في التفكير بربط ذلك بالفساد واعترافات المخ.

انفرجت أسارير المحامي العام الذي كان يبحث عن شيئ ما يريح حدسه بصدق شريف، وتشقق وجه د. عماد ومدير الأمن من تفسيرات هذا الباحث الذي من الواضح أنه في صف شريف. رائع يادكتور وحيث أنه لم يعترض أحد هنا علي رأيك العلمي فلنستمع إلى رد د.شريف علي السؤال الأول ، وهو كيف تعمل

الرصاصة في الجسم لتتحكم فيه بهذا الشكل لو كان اختراعك حقيقة.

- أعتقد سيادتك أن الأساس العلمي لاختراعي موجود ولا شبهة فيه ، كل مافي الموضوع هو إصراري علي استخدامه في نهج معين وبجينات معينة وبتوليفة معينة أستطيع بها إنتاج بروتينات محددة معروفة بتأثيرها وتحكمها في وظائف معينة خاصة المتعلقة بحفظ المعلومات واسترجاعها تماما كما نفعل مع شريط الفيديو . وبالطبع لم يحدث هذا بين يوم وليلة بل نتيجة أبحاث مضنية تأكدت من قدرة توليفة الجينات التي حددتها في إنتاج هذه البروتينات في المزارع الخلوية ثم في فئران التجارب ثم فيّ أنا شخصيا وزملائي. واعتمدت فرضيتي علي إطلاق الرصاصة ومن علي بعد من مسدس جيني بحيث تسكن الرصاصة تحت الجلد وهناك تبدأ الجينات في عملها في إنتاج البروتينات المُكَوَّدَة بها لتتحرر هذه البروتينات من الرصاصة لتسير في الدم حتي تصل إلى خلايا المخ لتفعل هناك ما تفعله. أما

السؤال عن ضمان أن ما ينتجه العقل تحت تأثير هـذه الرصاصات حقيقي وليس خيال علمي فمن السهل تأكيـده هنـا عـلي أي مـن الحضـور. فـإذا وافقـت سعادتك في إطلاق رصاصة علي أحد ما هنا فلسوف يعيد ما قاله هنا منذ دقائق. هذا هو الضـمان الوحيـد لأن كما أشار العالم الكبـير منـذ قليـل هنـاك الكثـير مازال غير معلوم عن كيفية عمـل الرصاصـة ولكـن هذا ليس معنـاه أن الرصاصـة لا تعمـل. تمامـا مثـل الكثير من الاختراعات بل الأدوية التـي تسـتخدمها يوميا لوظيفة ما ولكننا لا نعلم كل شيئ عن طريقـة عملها. حدد سـعادتك مـن أطلـق عليـه الرصاصـة ولنري ماذا يحدث.

وهنا تكهرب الجو تماما ، وبدا الجميـع في حالـة تـوجس وخوف وقلق من أن يكون هو المقصود وتمني الجميع ألا يوافق المحامي العام علي فكرة شريف حتي لا يُفضح أي منهم بغـض النظـر عـما إذا كانـت الرصاصـة حقيقـة أم خيال.

مارأيكم فيما يطلبه د. شريف يا سادة ، هل هـذا منطقـي من الناحية العلمية ، وإذا كان كذلك فمن مـنكم المتـبرع لاختبار حقيقة الرصاصة.

لم يرد أي من السادة الوزراء بل اسـتهجنوا هـذا الطلـب لأنه ضد أخلاقيات البحث العلمي ولكي يتم لا بد مـن إجراءات معروفـة للحصـول عـلي الموافقـات أولا وإلا نكون قد شاركنا في خطأ علمي كبير.

وهنا انبري د. وليد ليؤكد عـلي موافقتـه عـلي أن يجـرب عليه هذا الإختبار واستعداده لكتابة إقرار علي نفسه.

- أنا جاهز ، أنا لها يا د. شريف. أنا كنت ضد شريـف واختراعه ولكني مقتنع الآن بأهميته وأتمنى بالفعل أن يقنن ويعمم ليكشف فسـاد النـاس ويصـبح رادعـا لكل من تسول له نفسه أن يفسد في الأرض ، آيا كان نـوع الفسـاد ، إداري أو مـالي أو أخلاقـي. مجتمعنـا بالفعل يئن من الفساد الذي استشري في جميع أجـزاء جسد الوطن كالسرطان بحجة "اشمعنى أنا" الكل فاسد. منطق فاسد وقنن للفساد ولكن الفسـاد مثـل المخدرات يشعرك باللذة وبأنك فوق كل النـاس بـما

تمتلكه ولكنه في الواقع يجعل الفاسد ميتا عندما يخلو إلى نفسه ويشعر وكأنه تحت أقدام الناس عندما يعلم بفساده الناس وفي نار مخلد فيها يوم الحساب. أنا جاهز وهذا إقرار مني في تحمل كل التبعات.

د. شريف يا سيادة المحامي العام شاب مكافح ومتفوق وذكي وذو أخلاق عالية وكم كنت أتمنى أن يكون أولادي في مثل أخلاقه. وزملاؤه من الصيادلة هنا في هذا المكتب هم أيضا مثله وهكذا الطيور تقع علي أشكالها، وأحسبهم سربا رائعا أتمنى ألا يحبس أو يهاجر من أرض الوطن.

لم يصدق د. عماد ولا مدير الأمن أنفسهما ، كيف لهذا الوغد أن يخونهما ويتحول ١٨٠ درجة بعيدا عنهم ، مؤكد جُنَ ، أو مؤكد طالته رصاصة من رصاصات شريف.ودون أن يدري صرخ د. عماد في وجه وليد ، ماذا تقول يا د. وليد ، كيف توافق علي أن تكون متبرعا في تجربة تحتاج إلى موافقات كثيرة قبل أن تتم وأنت تعلم ذلك، هذه جريمة أخلاقية وقانونية تشارك فيها ولو

فعلتها لأصبحت خارج الإدارة تماما. فكر جيدا فيما تقوله.

وقبل أن ينطق د. وليد ليرد علي د. عماد رئيس مجلس الإدارة ، رد شريف فورا : لا تقلق د. عماد ولا أنت سيادة نائب الوزير فقد حصلت علي كل هذه الموافقات من قبل ومعي هنا ما يثبت ذلك وكل الموافقات ممهورة بإمضائك د. عماد بعد موافقة لجنة الأخلاقيات بقطاع البحث العلمي بالشركة ، أنسيت دعمك غير المشروط لي بعد أن قدمت لك ملف الفساد والذي توجد صورة منه معي الآن. لا تقلقوا فأنا محصن بالأوراق التي معي ، ومحصن و برصاصتي، ومحصن بالصوت والصورة بكل ما أتحدث عنه وكل ماتحدثتم عنه. أنا لا أتحدث هنا عن قضية أمن قومي سواء علمية أو مإلية أو إدارية ، وكنت أعلم جيدا أن هذه اللحظة قادمة لا محالة فحصنت نفسي جيدا علي قدر ما أستطيع ولكني لا يهمني إن كنت سوف أكرم أو أحبس ، كل ما يهمني هو الحق والخلاص من الظلم والفساد واستعباد البسطاء.

تدخل ذاك العالم الذي عضد بأرائه العلمية منذ قليل اختراع شريف وأعرب عن رغبته الشديدة هو الآخر في تجربة إحدي الرصاصات عليه إذا تم الإطلاع علي الموافقات التي مع د. شريف .

أخرج شريف المستندات بثقة وأعطاها للمحامي العام ليتأكد بنفسه وليعرضها علي كل من يشكك في المكتب.

- فعلا ، أري هنا خطاب صادر من لجنة الأخلاقيات بالموافقة وخطاب آخر صادر من د. عماد بالموافقة بناءا علي هذا الخطاب. إذا د. شريف موقفه قانوني تماما فلماذا تنكر ما قد وقعت عليه د. عماد ، هذا الإنكار ضدك تماما.

أنا لا أتذكر هذا الخطاب علي الإطلاق ، كيف أوافق علي شيئ أنا غير مقتنع به ، أنا وافقت فقط علي تجارب العلاج الجيني في حيوانات التجارب هذا كل ما وافقت عليه علي ما أتذكر ، أما تجربته علي الإنسان فلم يحدث.

- الآن ، أمامك د. وليد وسيادة العالم ، من منهم سوف تقوم بإجراء الإختبار عليه يا د. شريف.

ذكر الله في نفسه وأطلق رصاصته الجينية علي العالم الذي انبري برغبته ، وقد كانت المفاجأة حين صرح شريف للجميع أن إطلاق شريط المعلومات من المتبرعين سوف يقتصر فقط علي الساعة الأخيرة من هذا الاجتماع حتي لا تتضمن معلومات خاصة من أسرار المتبرع. كما نوه أيضا أن الرصاصات الجينية مبرمجة بحيث تسمح بسرد إما شريط المعلومات التي حدثت بالفعل وأخرجها اللسان من خلال محادثات أو شريط المعلومات ومعه الخواطر التي تنفس بها العقل ولكن لم يبح بها لأحد غير النفس. ولكنه قد برمج الرصاصات اليوم علي أن تعمل الجينات التي تتحكم في شريط المعلومات والذكريات فقط لا غير. فلا أحد يقلق من السادة المتبرعين فما سوف تتحدثون به بعد إطلاق الرصاصة هو فقط ما تم قوله منكم في هذا المكان منذ قليل.

رد د. وليد بحماس شديد ، حتي ولو إختلط شريط المعلومات بالخواطر وما تُسره النفس يا د. شريف فأنا موافق ولن أندم خاصة أن خواطري في الساعات الأخيرة قد اختلفت تماما عن ذي قبل ، أشعر وأني أصبحت إنسانا جديدا يريد أن يتخلص من قيده ومن شرنقة الآخر ليلبس ثوبا يريده هو ويسعد به هو حتي ولو كان ثوبا قديما رثا. أتعجب لماذا ننتظر التحرر من قيود ذنوبنا حتي يأتينا الآخرون ليحرروننا عنوة ، لماذا لا نسعي نحن من وقت إلى آخر لتحرير أنفسنا من مغريات الدنيا. شيئ عجيب ألا نعترف بحاجتنا إلى تحرير قيودنا إلا تحت تأثير قوة الآخرين أو تحت تأثير ضعف أنفسنا. فما أجمل أن يعترف الإنسان لنفسه أمام نفسه ودون ضغوط من الآخر. أشعر بأنني قد تحررت من قيود نفسي ، شكرًا لك د. شريف. هيا أطلق رصاصاتك.

ابتسم شريف ابتسامة رضا ، ابتسامة بإتساع مساجد العالم وبإرتفاع مآذنه ، ابتسامة تحمل انتصار المظلومين، ابتسامة وجه أشعتها إلى المحامي العام تعكس مدي

تقديره إلى الطريقة الرائعة التي أدار بها التحقيق الذي بدا وكأنه حوار علمي. كم تمني شريف أن يكون والده هنا الآن في هذه اللحظة ليبارك له علي إنجازه وعلي إنحناء العقول الصلبة أمام عقله. كم أنت جميل أيها القدر عندما تخط لنا طريقا صعبا ولكنه الأجمل ، كم أنا فخور أن القدر جعلني ولو شبرا واحدا من هذا الطريق. كم أنت رائع في داخلك د. وليد ولكنك أفسدت هذه الروعة بالانسياق وراء مطامع نفسك والآخرين. كم أنت ...

قطع حبل أفكار شريف صوت المحامي العام القادم وكأنه من أعماق البحر ، صوت يملؤه الطمأنينة والثقة فيما قرر شريف أن يجربه أمام الجميع بلا تردد أو قلق. أين ذهبت يا شريف، وبابتسامة يغلفها إعجاب وود مكتوم توجه لشريف: من سوف تطلق عليه رصاصاتك أولا !!!

لو تسمح لي سيادتك ولو سمح لي سيادة الدكتور العالم الكبير بأن أوجه رصاصة إليه ولنري ماذا سوف يحدث كما توقعت بيولوجيا ... ولكن هل لي أن أطلب أن يتم

تصوير هذه اللحظات المهمة في عمر هذا الاختراع أمامكم ...

وبابتسامة عريضة رفع الدكتور إبهامه إلى أعلي علامة علي الموافقة ....

أوافق يا د. شريف، إبدأ بإطلاق رصاصاتك لنري النتيجة ....

ضغط شريف علي رقم محدد من الأرقام الموجودة علي الأنبوبة التي صممها لتشبه المسدس ثم أطلق إحدي رصاصاته الجينية علي رقبة الدكتور لتستقر تحت جلده دون أن يشعر بأي ألم يذكر إلا بلسعة خفيفة جعلته يشعر بمكانها.

وفي أقل من دقيقة فوجي الجميع بالعالم الكبير مسترخيا علي مقعده وناظرا إلى الأمام بثبات وهو يتلوا نشرة أخبار معلوماته في الساعة الآخيرة كما نوه شريف: *"البحث العلمي نوعان ....."* .

واستمر الدكتور في إلقاء شريط معلوماته بنفس الكلمات والجمل التي قالها في تعقيبه منذ قليل حتي وصل إلى نهاية حديثه وهو مازال ينظر بثبات إلى الأمام وسط دهشة الجميع بما فيهم د. عماد ومدير الأمن وممثلي الوزراء والعلماء الآخرين.

وبانتهاء حديثه توقف تلقائيا وأيضاً بثبات ودون حراك.

وهنا ضغط شريف علي رقم آخر في الريموت ليعود العالم الكبير إلى وعيه بابتسامته الرائعة التي زينت وجهه قبل أن يدخل التجربة.

وبدون وعي صفق د. وليد لهذا الإنجاز العلمي الكبير الذي لم يشبه أي خلل بل تم كما نوه شريف تماما حيث خلا من الخواطر والأسرار مما زاد طمأنته من دخوله التجربة. وهنا أدرك د. وليد لماذا أختار شريف أن يبدأ بالدكتور وليس هو حتي يطمأن علي خواطره وأسراره.

كم أنت رائع يا شريف.

رائع يا د. شريف، مذهل ما رأيت ، إنجاز علمي غير عادي أهنئك عليه مهما كانت الدوافع والأسباب والعواقب. حقاً العلم سيمفونية رائعة عندما تكتمل

وتُعزف بمايسترو رائع تنعكس روعتها حتي علي من لا يتذوق الموسيقي. ماذا عنك الآن د. وليد ، أراك صفقت بعفوية ، هل أنت جاهز للتجربة ؟

- طبعا سيادة المحامي العام ، إنها لحظات تاريخية لم أتصور أبدا أن أعيشها وأشارك فيها ، إنها لحظة حياة جعلتني أدور حول ماضيّ ٣٦٠ درجة، أنا جاهز يا د. شريف...

وأطلق شريف الرصاصة الثانية علي د. وليد الذي استقبلها بابتسامة واسعة وشهيق عميق أتبعه بزفير شديد وكأنه أراد أن يطرد معه كل ما تراكم داخلة من فساد لا يراه أحد غيره وتراكم عبر السنين. استقرت الرصاصة الجينية في رقبته فمال وكأنه يستحلفها أن تقص شريط معلوماته كما أراد لها شريف. وبالفعل كان لشريف ما توقع تماما فقد تلا د. وليد ماقاله حرفيا أمام الجميع دون زيادة أو نقصان. ثم توقف علي ضغطة من إصبع شريف والذي بدا منتشيا جدا بما وصل إليه من حقائق أمام المحامي العام.

- الآن وبعد أن تأكدنا مرتين وبالدليل القاطع من تأثير الرصاصات الجينية علي المتطوعين عليّ أن أتخذ القرار في هذا الشأن لننتقل إلى القرار الثاني الذي تمخض إليوم بإتهام د. شريف لكل من د. عماد و د.وليد والسيد مدير الأمن.

الفصل الرابع عشر
محرقة الفساد

"كم أنت رائع أيها القدر ، تخط لنا طريقا صعبا ولكنه الأجمل"

مع مرور الوقت تزايدت أعداد الناس حول مبني الشركة من المتشككين ومن المقاومين للفساد وبالطبع من المستفيدين من أي حدث لنشر الشائعات المغرضة. حاول أمن الشركة والأعداد القليلة من جنود الأمن المركزي أن يقنعوا الحشود بالانصراف ولكن بلا جدوي بل ازداد الإصرار علي الانتظار ورفع الهتافات المضادة للفساد.

ووسط هذه الجموع التي تزداد بصورة كبيرة شعر معظم موظفي الشركة أن الفرصة سانحة لهم ولن تعوض ليعبروا عن طلباتهم وحقوقهم التي طالما طالبوا بها مرارا ولكن لم يستمع إليهم أحد. وهنا قرروا أن يحملوا أحدهم علي الأعناق ليهتف بطلباتهم على أمل أن

يسمعها المحامي العام وممثلي الـوزراء في وجـود رئـيس مجلس الإدارة ومدير الشركة. ومـع أن الجميـع لا يـدري ماذا يحدث هناك بين شريف والإدارة والمحامي العـام إلا أن الجمع تحول إلى طلبات فئوية وهتافات ضد الفساد.

كادت السـاحة حـول الشركة أن تتحـول إلى مظـاهرات حاشدة لولا أن خديجة وخالها خافوا من تدهور الموقـف علي شريف فتدخلوا لتهدئة الحماس غير المقـنن حتـي لا ينفجر الموقف.

تقـدمت خديجـة مـن بـين الصـفوف وبجانبهـا خالهـا وراحت تشرح لهم من هـو شريـف وأن هنـاك شـيئا مـا يحدث الآن لصالح الموظفين فيجب علي الجميـع الهـدوء والانتظار حتي لا يحدث تدخل أمني وتضيع فرصـتنا في مساندة الحق. وإن كـان ولابـد فيجـب أن ننـادي بلقـاء شريف حتي يأتي ويخبرنا بما يجري هناك ، أو نطالب ببيان من الشركة عما يحدث في الداخل حتي نستطيع التصرف بالطريقة المناسبة.

لم يقتنع الكثير من الحشود بحديث خديجة خاصة ممن يتعمد العبث بغض النظر عن الوقائع والأحداث.

ولكن ولحسن الحظ استجاب لهم عدد كبير من المتجمعين خاصة من أقارب شريف وموظفي الشركة الذين سارعوا في احضار لافتات كبيرة وخطوا عليها شعارات "لا للفساد" ، "فليرحل الفسدة" ، "وليمت الفساد". وسارعت خديجة وخالها برفع لافتات مكتوب عليها "العلم سلاح علي الفساد"، "فلتحيا الشفافية". انقسمت الحشود إلى فئة عابثة لا تريد سوي إحداث الفوضي والفئة المناهضة للفساد ولكن الجميع ضد سياسة الشركة.

نظر المحامي العام من وراء زجاج الغرفة بعد أن وصلته هتافات الحشود ، فقرر علي الفور أن يتخذ قرارا بإلقاء بيان إعلامي من مدير الشركة نفسه د. وليد حتي يهدأ الناس ومنع الهمجية والفوضي. وبعد أن ينهي البيان يفتح باب التحقيق في قضية الفساد التي وجهها شريف إلى قيادات الشركة.

- د. وليد ، أرجوا أن تكتب بيانا قصيرا الآن لأراجعه معك قبل أن تلقيه بنفسك وليكن الجزء الأول من البيان عن اكتشاف د. شريف ومدي أهميته للدولة والجزء الثاني عن التحقق وليس التحقيق من أي اتهامات عن الفساد والتي سوف يتم التحقق منها بشفافية مطلقة من المحامي العام شخصيا.

وبالفعل تم الاتصال بوسائل الإعلام علي الفور لإذاعة البيان عن لسان د. وليد .

" أيها السادة والسيدات، عمتم مساء. يسعدنا أن نزف إليكم خبرا علميا مهما نستطيع به اكتشاف الفاسدين مباشرة وذلك باستخدام الرصاصة الجينية التي تسيل الاعترافات وكأنها كتاب مفتوح. وقد توصلت الشركة إلى هذا الإختراع والذي يقوم علي تصميمه د. شريف في قسم الأبحاث بالشركة و تمت مناقشته فيما يقرب من الساعة من قبل لجنة علمية رفيعة المستوي والتي أقرت به مبدئيا بعد أن تم تجربته علي متطوعين وأثبت قدرته. هذا وسوف يتم التحقق من اتهام الشركة بالفساد باستخدام

هذه الرصاصات أو غيرها من الوسائل المتاحة حتي يصل رجال القانون إلى الحقيقة بشفافية".

انتهي البيان وهدأ الناس وبدأ التحقيق فيما نسبه شريف لإدارة الشركة.

تنفست خديجة الصعداء هي وخالها وكل من معهما عندما سمعت هذا البيان فقد اطمأنت علي أخيها خاصة أنه هو صاحب الاختراع.

وما أن انتهت تلاوة البيان حتي تنفس المحامي العام ونائب الوزير وجميع من في مكتب د. عماد الصعداء خوفا من الهرج والمرج الذي قد يحدث من عواقب المظاهرات أمام الشركة والذي قد يتطور إلى الفتك بالجميع.

- أحسنت د. وليد فقد كانت قراءتك للبيان ملآنة بالثقة الكبيرة وخاصة الجزء الآخير منه الذي يشير إلى التحقيق فيما نسب من فساد في الشركة. قالها المحامي العام لدكتور وليد وهو يشعر بالراحة النفسية لأول مرة منذ أن حضر اليوم.

- بالفعل سيادتك أنا سعيد أني أنا الذي تلوث البيان وشرفت بالجزء الأول أكثر من الجزء الثاني لأنه يشير إلى إنجازات د. شريف التي لم أصدقها على الإطلاق في بادئ الأمر حتي كنت أتهمه بالجنون. أنا عريت نفسي أمام نفسي د. شريف وأمام الجميع فأحيانا تكون تعرية النفس في لحظة صدق كساء ورداء من الهم والقلق من ارتداء ثوب الفساد الذي يعري صاحبه أمام الجميع حتي ولو كان يري نفسه في أحسن صورة وأجمل هندام. أشعر الآن أني أصبحت إنسانا آخر ، إنسانا يتعجب من ماضيه الذي كان من الممكن أن يكون أكثر بياضا وأكثر قوة وكل ذلك بفضل هذه الرصاصة الجينية العجيبة من مسدس د.شريف. هذه الرصاصة أحدثت في أرضية عقلي البور التي كانت تروي بماء فاسد. أنا بالفعل ولدت من جديد حتي ولو كان هذا الميلاد قيصريا ومتأخرا وعلي صوت طلقات النفس فأنا راض به. ولا يهمني إذا كان د. عماد سيولد من جديد أم لا.

نظر المحامي العام إلى د. وليد بابتسامة ملأت نفسه أريحية وطاقة إيجابية هائلة لأن كلمات د. وليد أسعدته وسوف تمكنه من بدء التحقيق في هذه القضية الشائكة بجوانبها العلمية والمالية والأخلاقية فيكفي أن د. وليد سوف يكون على استعداد لسرد كل ما كان في هذه الشركة ، ولما لا فقد ولد من جديد والمولود لا يكذب ولا يتجمل. وسعيد أيضا بأن د. شريف سوف ينال حقه وبأن هذه الشركة العملاقة سوف تعود لاسترداد مجدها العلمي والمالي وسمعتها العالمية بفضل رصاصات د.شريف الجينية ليس فقط لأنها اكتشاف علمي كبير ولكن أيضا لتوقف الفساد الذي كان بالقطع سيودي بكيان الشركة يوما ما.

تعجب المحامي العام من تلك الرصاصة الجينية المخيفة التي تعري العقل أمام القلب والناس وتجعل من النفس مجرد شريط تسجيل لأفكاره. تعجب كيف يستطيع الإنسان بعلمه أن يستر نفسه ويجملها ويستطيع أيضا أن يجعلها كالخرقة البالية. إنه العقل الذي وهبه الله للإنسان

أمانة يفعل بها ما يشاء ، إنه ذلك الجزء الهلامي فينا الذي به نخير أنفسنا بين الخير والشر. إنه العقل ، تلك القنبلة البيولوجية الموقوته فينا والتي قد تنفجر في النفس أو في الآخرين حتي ولو بعد حين.

أزاح المحامي العام نظراته عن د. وليد بعد أن اطمأن من عينيه وكلماته علي موقفه الثابت تجاه التغيير وأدار وجهه ناحية د. عماد الذي بدت نظراته كأوراق الشجر المبعثرة بفعل رياح الخماسين بعد ما سمع كل ماسمع اليوم من اعترافات لم يتوقع أبدا أن تحدث يوما ما في غياب هذه الرصاصة اللعينة التي صممها هذا الشريف الذي قضي علي مملكته التي صنعها طوال الأعوام الماضية وتمكن من الجلوس علي قمتها ليفعل بها ما يشاء.

- د. عماد ، سمعت البيان الذي تلاه د. وليد بإملاء مني وسمعت ما قاله وما وانتهي إليه د. وليد عن حال ولادته من جديد. والآن جاء دورك لتلقي إلينا بما في جعبتك كيفما وأيما أردت. ولك ما تشاء من وقت لتفضي إلينا بالحقائق.

وهب الله د. عماد ملامح يسكنها البهاء والوقار والعظمة والشموخ ، تلك الملامح التي كان من الممكن أن يوظفها لإنجاح هـذا الكيـان المؤسسي العمـلاق ولـيس لنفسـه فقط، تلك الملامح التي جعل منهـا سـوطا عـلي الجميـع يلهب به ظهور من معه ليكونوا مسخرين ماليـا وإداريـا لطموحاته هو فقط وإن ألقي بالقليـل لمـن حولـه. تلـك الملامح وهذا الصوت الـرخيم الوقـور وتلـك النـبرات القوية التي تتـدفق مـن حلقومـه وتتـدحرج مـن شـفتيه كالرصاص كلما أراد أو كعسل النحل المصفي أينما أراد. رجل اجتمعت في شخصه كل الصفات التي تجعـل منـه قائدا عظيما يبني ولا يهدم ولكنه هدم بها مـا لغـيره وبنـي بها ما لنفسه.

نظر د. عماد إلى المحامي العـام بنظـرات شـاردة ومبعثـرة يحاول أن يلملمها حتي يستطيع أن يستخدمها في منـاورة كلامية حية ويستطيع بها أن ينتقي من الكلـمات والجمـل ما يجعل منه رجـلا منزهـا ومـن الآخـرين كـبش فـداء. فلديه من الخطط التي كان قد أعدها لمثـل هـذا الموقـف.

ولكن المشكلة التي يواجهها الآن كيف له أن يعد أفكاره بحرية كما يشاء تحت تـأثير هـذا المسـدس الجينـي الـذي يستطيع أن يفجر أفكاره أينما يشاء. تبا لك يا شريف وتبا لتلك الرصاصة وتبا للعلم وتبا للتكنولوجيا وتبا لك يـا وليد. وتبا لكل من في هذه الغرفة التي انقلـب عـلي كـل من فيها.

- ماذا ألم بـك د. عـماد ، مـا زلـت أنتظـر منـك بيانـك الخاص بك هنا أمـام الجميـع وبعيـدا عـن التلفـاز ، بيانك الذي توضح فيه الأمور لنا أهل القانون ولمـن هنا من أهـل العلـم والإدارة والمـال. تكلـم د. عـماد حتى ننهي أعـمال اليـوم لنرتكـز عـلي قاعـدة نبنيهـا بكلماتك كما بنينا جزءا منها بكلمات من د. وليد.

نظر د. عماد حوله باحثا عن مدير الأمن فلم يجـده وعـن سـكرتيرته الحسـناء فلـم يجـدها ولم يجـد سـوي عيـون شاخصة جائعة للاعترافات. وجد نفسه وحيدا في غرفـة مظلمة حالكة الظلام خالية من أي نوافذ ، غرفة بمقاس جسده الضخم ، لا يري فيهـا ولا يبصر ولا يسـتطيع أن يتحرك ، ولا يسمع فيها إلا صدي صوته الخافـت الـذي

وهن من كثرة الصراخ. ملأه خوف كالجبال وتيارات من القلق كأمواج البحر الهائجة والمتلاطمة. ملأت جوفه نارا حامية وجسده سيوفا نارية. وتحت وطأة كل هذا الضيق والوحدة والخوف والقلق والألم لا يستطيع أن يبوح. تمنى أن يكون في كابوس طويل وتمنى أن يفيق منه ويعود إلى أمنه وطمأنينته وشموخه وكبريائه. تمنى أن يكون كابوسا من جراء سهرته الحمراء والزرقاء والبيضاء مساء الأمس. ولكنه أفاق من أوهامه علي نبرة حازمة بصوت المحامي العام الذي يريد أن ينهي اليوم بنتيجة يستطيع أن يرتكز عليها في تحقيقاته في الأيام المقبلة مع الجميع.

مازلت انتظر صوتك وبيانك د. عماد لكي أنتقل إلى استجواب السيد مدير أمن هذه الشركة وباقي كبار الموظفين. الوقت يداهمنا وجموع الموظفين مازالوا أسفل الشركة في حالة سكون بعد البيان ولكنهم لن يسكتوا طويلا. نريدك أن تتحدث إلينا بموجب الصلاحيات الكبيرة التي لديك. وقد أرسلت بطلب مدير الأمن هنا

ليكون جاهزا للحديث بعدك ليدلي هو الآخر ببيانـه لنـا لتكتمل أركان قاعدة اليوم.

ومـا أن أدرك د. عـماد أن مـدير الأمـن في الشركة سـوف يسأل هو الآخر الآن حتي انفرج خوفه بعض الشيئ فقد واتته الفرصة لكي يتملص من الحديث الآن ويؤجله بعد حديث مدير الأمن حتي يكون قد استجمع كل الخيـوط بين يديه قبل أن يدلي ببيانـه ويتـورط في أي حـديث قـد يوقعه في هلاك.

- أنا سوف أتحـدث معـالي المحـامي العـام كـما أردت ولكنني أشعر الآن بتوتر وألم شديد في القولـون فهـل لي أن أؤجل حديثي بعد حديث السـيد مـدير الأمـن وهل لي أن أطلب المحـامي الخـاص بي. هـذا سـوف يخفف عني الكثير من الآلام التـي قـد تتطـور بسرعة وأحتاج رعاية طبية عاجلة. ثم أخرج بسرعة دواء من جيب بذلته وابتلعه مع كوب من الماء عـلي أنـه دواء للقولون الهائج.

اغتاظ المحامي العام من فعلة د. عماد هـذه ومـن تلاعبـه وقرر أن يأمره بالحديث حتـي يـأتي السـيد مـدير الأمـن

ولكن قبل أن يأمره وجده في حالة تشبه الغيبوبة فتركه والغيظ يأكل عقله ولكنه تحفظ علي فارغ الحبة التي ابتلعها د. عماد.

- إذا فليأت السيد مدير الأمن الآن وعلي الفور لنكمل البيانات.

وبالفعل وصل مدير الأمن الذي فاجأ الجميع بهدوء في نظراته ولغة جسده علي عكس توتره وغضبه الملحوظ قبل أن يغادر هذه الغرفة منذ قليل. وتعجب د. وليد من قدومه بمفرده بدون أفراد الأمن المرافقين له علي الدوام. وكذلك تعجب د. شريف من ملامح مدير الأمن الهادئة والمطمئنة علي عكس مايراه دائماً. هل هذا نوع من الاستسلام أم الثقة أم الاستبياع أم ماذا؟

توجه المحامي العام بنظرات حازمة وثاقبة وجادة إلى مدير الأمن بعد أن تملكه الغيظ منذ قليل من جراء تصرف د. عماد الذي كان يجب أن يتحدث قبل هذا المسئول الأمني.

- الآن مطلوب منك سيادة مدير الأمن أن تخبرنا عن الحقائق التي تعلمها عن الاتهامات الموجهة لكبار الشركة بالفساد ومنهم سيادتك. وبعد أن تنهي بيانك سوف يخبرنا د. عماد ببيانه هو الآخر نظرا لشعوره ببعض الآلام المفاجأة ولكنه أشار أنه سيقص كل شيء بالحقائق. تفضل سيادتك تكلم.

أدار مدير الأمن بصره علي الجميع في الغرفة وكأنه يتفحصهم لأول أو آخر مرة يراهم فيها ، نظرات تأنٍّ أو تشفي أو غيظ مكتوم أو تعالٍ لا أحد يدري معني هذه النظرات التي تحولت إلى نظرات توحي بالاتهام. وأخيرا توقف بنظراته عند د. شريف وأطال وأمعن النظر وكأنه يريد أن يخاطب شريف من جوفه ويسأله لماذا كان كل هذا أيها الغبي الكبير وقد كنت تستطيع أن تستفيد كثيرا وكبيرا. ابتسم له ابتسامة تملؤها سخرية يريد أن يبصقها في وجه د. شريف ولكنه كتمها في نفسه لكونه غير قادر الآن على فعلها.

ساد الصمت في الغرفة والكل منتظر السيد مدير الأمن أن يفتح فاه ليتحدث عن الحقائق ولكن شفتيه مازالت صامتة وعينيه ما زالت عند شريف وكأنه يريد عمدا أن يطيل الوقت لسبب ما في ذهنه.

وهنا تدخل المحامي العامي ليستنطقه ، ماذا دهاك سيادة المدير نحن ننتظر كلماتك فما زال لدينا الكثير اليوم لنحقق فيه ولا نريد الانتظار طويلا حتي ننهي حالة المظاهرات الصامتة في فناء الشركة من قبل الموظفين.

أحال مدير الأمن عينيه عن شريف وأدارهما ناحية د.وليد ثم د. عماد ثم المحامي العام وتوقف هناك وكأنها ساعة الصفر الرهيبة بالنسبة له. ولكن قبل أن يفتح فاه فوجئ الجميع بباب الغرفة ينفتح عنوة وبقوة لتدخل السكرتيرة الحسناء وهي تصرخ بأعلي صوتها "إلحقونا النار مشتعلة بكل الأدوار من الداخل في مكاتب الموظفين والمخازن وفي سبيلها لإلتهام كل شيء في الشركة إن لم نتدخل فورا".

وهنا فهم شريف والمحامي العام و د. وليـد سر نظـرات السيد مـدير الأمـن وهـدوء أعصـابه غـير المتوقـع مـن الجميع.

الفصل الخامس عشر

سقوط جبال الفساد

"وأحيانا تكون تعرية النفس في لحظة صدق كساء ورداء من الهم والقلق من ارتداء ثوب الصبر أمام الجميع"

أصدر المحامي العام الأمر إلى مدير أمن الشركة باستدعاء المطافئ واتصل بنفسه بمدير الأمن بالمحافظة وإخطاره بالحريق الذي شب بالشركة بعد أن رأي بعض النيران علي شاشة المراقبة أمامه وتيارات من الدخان تتصاعد من نوافذ المبني.

أمر د. وليد بتشغيل أجهزة الإطفاء الذاتي ولكن الغريب في الأمر أن السكرتيرة والتي بدت منهارة أخبرته أن الإطفاء الذاتي لا يعمل. جرى الجميع ناحية الدور الثالث الذي توجد به معظم ملفات الشركة والدور الرابع الذي توجد به المعامل فوجدوا تيارات الدخان تكاد تخنقهم. نزلوا سريعا يسبقهم د. وليد ومعه

د.شريف وزملاؤه إلى الدور السفلي الذي توجد به المخازن فوجدوا أيضا النيران والدخان الكثيف يهاجمهم. وهنا أمر المحامي العام الجميع أن يعودوا إلى حيث كانوا في غرفة د. عماد حتي تأتي فرقة الإنقاذ السريع وتخرج المجموعة من الشركة حتي يتم السيطرة علي الحريق الذي يتصاعد بسرعة فائقة.

حدثت حالة من الهرج والمرج بين الجميع لخطورة الموقف علي حياتهم. صرخ د. وليد مناديا علي مدير الأمن أن يفعل شيئا فهو الذي يعرف المداخل والمخارج السرية في حالة الطوارئ ولكنه فوجئ بعدم وجوده. وهنا قرر د. شريف وزملاؤه ومعهم د. وليد علي العمل سويا علي إنقاذ ما يمكن إنقاذه من خلال خبرتهم الشخصية ومعرفتهم بدهاليز المبني خاصة د. شريف الذي اكتشف هذه الدهاليز بنفسه عندما كان يبيت ليلا في المعمل.

تقدم شريف زملاءه ومعهم د. وليد وتركوا غرفة د. عماد بعد أن طلبوا من الجميع عدم الخروج من المكتب خوفا علي حياتهم حتي يعودوا إليهم بعد السيطرة علي كهرباء

الشركة. امتثل المحامي العام ومعه السادة ممثلي الوزراء والعلماء الكبار لطلب د. شريف الذي أخذ فريقه مهرولا بعد أن قسم فريقه مجموعة بقيادته ومعه د. وليد ناحية المخازن والنصف الآخر ناحية الدور العلوي وما فيه من ملفات بقيادة أحد زملائه.

استخدم الفريقان الدهاليز الجانبية للشركة التي تدربوا عليها بعض المرات حتي استطاعوا أن يصلوا لغرف التحكم للإطفاء الذاتي ولكنهم وجدوا الأبواب موصدة فأصابهم الذهول وتأكد لهم أن ما حدث هو قطعا بفعل فاعل.

تذكر د. وليد حجرة المحاكاة بالدور الرابع التي بها جميع البيانات الإلكترونية للشركة التي تتحكم في كل خطوط إنتاج الأدوية فقرر أن يترك مجموعته ويسرع بمفرده إلى غرفة التحكم الخاصة بها لأن لها دائرتها الخاصة من كهرباء وإنترنت وتليفونات ولها أيضا رقم سري "باسوورد" لا يعرفه إلا هو كمدير للشركة ورئيس مجلس الإدارة. حمد د. عماد الله أنه تذكر تلك الغرفة

الأهم في الشركة. وبالفعل أخبر د. شريف بأنه ذاهب علي عجل لإنقاذ غرفة التحكم الخاصة بمعمل المحاكاة في الدور الرابع.

حاول شريف أن يقنعه بالانتظار قليلا لإنهاء الموقف هنا ثم الذهاب سويا مع فريقه ولكنه رفض وهرول ناحية المداخل الجانبية بمفرده لإنقاذ الموقف. وهنا قام أحد زملاء د. شريف بالاتصال بالسكرتيرة ليعطيها تقرير صغير عما يجري هنا ومع نصفهم من الفريق الأخر وكذلك د. وليد لكي تنقله مباشرة إلى المحامي العام حتي يكون علي دراية بما يجري.

توقف الموظفون ومعهم أقارب وأهل د. شريف عن الهتافات بعد أن سمعوا البيان الذي تلاه د. وليد ولكنهم قرروا الاعتصام بفناء الشركة وألا يبرحوا أماكنهم حتي يتبين لهم نهاية هذا الأمر. وفجأة صرخت أخت شريف والتي تراقب الموقف دقيقة بدقيقة عندما رأت دخانا كثيفا يتصاعد من نوافذ الدور الموجود به المخازن والدور الرابع. صرخت في الجميع أن هناك مؤكد حريق بالداخل ولا تسمع أي صفارات إنذار أو عربات مطافئ

في المكــان. وبسرعة اتصــلت بــرقم الطــوارئ وأعطــتهم عنوان الشركة ثم بدأت تصرخ في المـوظفين وأقاربهـا أن يفعلوا شيئا لإنقاذ من بالداخل وحاولت التماسك وفعل شيء من أجل أخيها.

جري الجميع نحو أبواب الشركة العالية فوجودها مغلقـة فنظروا إلى أعلي فوجدوا الدور الثاني وبه مكتب د. عـماد والذي تم تلاوة البيان منه لا تخـرج منـه أدخنـة. طلبـت أخت شريف أن يتسلق أحدهم الجدران ويكسر الزجـاج لينقـذ مـن في الـداخل قبـل أن يتسرب الـدخان وتصـل النيران إلى أخيها شريف ومن معه. ولكن من يفعل ذلك وكيف؟

وهنا سارع خال شريف بخلع الجاكيت وطلب منهـا أن تفعل مثله ثم ربطهم سويا ثم طلب من الجميع المساعدة كــل بــما يرتديــه مــن زي الشركة. وبالفعــل وفي دقــائق معدودة تم صنع حبل طويل من الملابـس فحمـل نهايتـه علي كتفيه وبدأ يصعد الجدران من علي الأنابيب الجانبيـة

للشركة محاولا الوصول إلى نوافذ الدور الثاني لإنقاذ من فيه.

أخيرا وصل شريف هو وفريقه إلى مكان غرفة التحكم في المخازن وباقي الأدوار واستطاع أن يفصل الكهرباء ويحصل علي الكشافات الضوئية المعدة للطوارئ. وأصبح التحدي الآن هو العودة إلى د. وليد لمساعدته في مهمته بعد أن بدأت سرعة النيران تزداد بشراهة وكثافة الدخان تغطي كل شيء في طريقها حتي الدهاليز الجانبية للطوارئ. لم يكن أمام شريف وزملائه سوى استخدام الكشافات الضوئية في الحركة وملابسهم الداخلية كِمَامَات على أنوفهم لتجنب الاختناق. وبالفعل بدأوا في الصعود إلى الدور الرابع وبعد صعوبة بالغة والشعور بضيق في التنفس وصلوا إلى الدور الرابع ليجدوا معركة ضارية بالأيدي بين مدير الأمن بالشركة مع د. وليد كان التفوق فيها واضحا لمدير الأمن المُدَرب بالطبع علي هذه الأمور.

توقع شريف ما يدور من محاولة مدير الأمن من منع د.وليد من أداء مهمته في إنفاذ غرف المحاكاة حتي يهدم

المعبد تماما علي من فيه. فوجئ د. وليد وهو يصارع الهواء ويتلقي اللكمات الضارية بشريف وزملائه قبل أن يهوي إلى الأرض من كثرة الضرب المبرح وشدته. تنفس الصعداء وتمني لو يستطيع شريف وزملاؤه تقييد هذا الوحش الضاري حتي يتمكن من مهمته. وبالفعل دارت معركة حامية بين شريف وزملائه مع مدير الأمن التي انتهت سريعا بالتغلب عليه وتقييده ليتفرغ شريف في مساعدة د. وليد في مهمته. وفي أقل من خمس دقائق قام شريف بالتحكم في غرفة المحاكاة بعد أن أعطاه د.وليد شفرة الدخول وطريقة العمل في حالة الطوارئ بما فيه التخزين الآمن لكل معلومات الشركة.

استند د. وليد علي كتفي شريف وأحد زملائه وتحسسوا طريقهم في العودة إلى مكتب د. عماد بالدور الثاني لعل الجميع يكون بخير هناك وكذلك زملاؤم بالدور الثالث الذي اشتعل مع المخازن. وبعد مجهود شاق وحالات اختناق ساعدتهم الكشافات المضيئة إلى الوصول إلى المكتب بصعوبة.

فوجئ د. شريف بغياب المحامي العام والمرافقين لـه مـن كبار الزوار ما عدا د. عماد الذي وجدوه في حالـة خـوف ورعب مما يجري. سأله د. وليد أين الباقي ولماذا أنت هنـا وحدك. وقبل أن يرد د. عماد الذي بـدا مـذعورا خاصـة عندما وجد آثار الدماء عـلي وجـه د. وليـد وقيـد مـدير الأمن فوجئ الجميع بخال شريف يقفز من نافذة المكتب ليساعد د. عماد في الهبوط إلى أسفل بعد أن قرر أن يكـون آخر من ينزل خوفا من أن يفتك به الموظفون المعتصمون بفناء الشركة.

وقبل أن يكمل خال د. شريـف كلامـه هـبط مـن نافـذة الغرفة رجال الإطفاء الذين وصلوا إلى مقر الشركة منـذ دقائق. طمأنهم شريف علي حـالهم وطلـب مـنهم إنقـاذ الفريق الآخر من زملائـه بالـدور الثالـث الـذي مـا زال مشتعلا وهم هنـاك منـذ خمسـة عشرة دقيقـة ولم يسـتطع الوصول إليهم هو وفريقـه. ولحسـن الحـظ كـان هنـاك بعض الإسعافات الأولوية بالمكتب التـي أشـارت إليهـا السكرتيرة والخاصة بطوارئ د. عماد.

بدأ شريف يُضمد جراح د. وليد بنفسه وتركه يرتاح حتي يتفقد الأمر من نافذة الغرفة مع خاله الذي طمأنه تماما علي أخته وأقاربه وجميع الموظفين بعد أن شرح له علي عجالة كيف كان الموقف متأزما وخطيرا وكيف كان الجميع علي قلب رجل واحد في تقديم المساعدة من خلال ما يرتدونه من بعض الملابس وصنع حبل استطاع أن يتسلق به الجدار ويصل إلى من كانوا بالغرفة لينقذهم من النيران والدخان حتي تصل المطافئ. انفرجت أسارير شريف لما سمع خاله وهو ينظر بشذر وغضب إلى مدير الأمن المقيد الآن حتي يري المحامي العام ويقص عليه ما حدث منه ضد د. وليد.

وبرشاقة وسرعة فائقة وبحذر شديد قفز رجال الإطفاء والإنقاذ السريع من نوافذ غرفة التحكم بالدور الثالث باحثين عن زملاء شريف والدخان المتصاعد من النوافذ والغرف بالجانب الآخر يعمي أعينهم ويكاد يخنقهم لولا ملابس الإطفاء والإنقاذ التي يرتدونها ومعها الأقنعة الواقية.

بحثوا عن زمـلاء شريـف في كـل الغـرف ليجـدوهم في النهاية في صالة قريبة من غرفـة الـتحكم ويبـدوا علـيهم علامات الغيبوبة مـن سـحابات الـدخان الكثيفـة التـي تغطي المكان بأكمله. وبسرعة حمل رجال الإنقاذ الفريـق وأنزلوهم من علي سـلالم الإنقـاذ إلى الـدور الأول بعيـدا عن أي مخاطر. تنفس شريف الصعداء وهو يري زمـلاءه مع رجال الإنقاذ علي جـدران المبنـي في سـبيلهم للـدور الأول. حمد الله أنهم مازالوا أحياء رغم الإجهاد الواضح علي ملامحهم.

ألقي بجسده المجهد وعقله المتعب علي الكـرسي بجـوار د. وليد يطمأن عليـه بعـد أن أنهـت السـكرتيرة تضـميد جراحة ونظر نظـرة إعجـاب لكـل مـن بالغرفـة ماعـدا د.عماد.

نظر إلى رجال الإطفاء وهم يرتدون بذلة الإطفاء التي لا يتحملها سواهم بقـوة وإرادة عـن طيـب خـاطر لإنقـاذ الناس والأشياء في أشد ظروف خطـر النـيران والـدخان والركام والانهيارات.

نظر بإعجاب إلى زملائه وشجاعتهم وحرصهم علي إنقاذ شركتهم من الحريق مثلهم مثل رجال الإطفاء حتي ولو كانوا غير مدربين.

نظر بإعجاب إلى خاله الذي لم يتردد في عمل كل ما يستطيع، واستخدام كل ما لديه في إنقاذ المحامي العام ورجال الدولة معه في هذا المكتب والخروج بهم سالمين.

نظر بإعجاب إلى السكرتيرة التي طالما كانت في عينيه مجرد فتاة جميلة عرفت كيف تستحوذ علي إعجاب د.عماد لتحصل منه علي ما تستطيع من امتيازات ولكنها أظهرت شجاعة في وقت الشدة عندما أبلغت الجميع بالطريقة وعندما شاركت في تضميد د. وليد وعندما أصرت ألا تبرح المكتب إلا بعد أن تطمئن علي الجميع وخبرتها في الإسعافات الأولية رغم أنها السيدة الوحيدة في الموجودين.

نظر بإعجاب إلى د. وليد وكيف أنه قرر وقت الشدة وببسالة وشجاعة أن ينقذ أهم المعامل في الشركة رغم خطورة الموقف وكيف أنه قاوم مدير الأمن ولكماته

لآخر رمق حتي يكمل مهمته ، وكيف أنه اعترف بشجاعة أن تجرب الرصاصة الجينية عليه مهما كانت النتائج فقط لصالح الحق الذي رجع إليه وبقوة دون تردد حتي ولو أدي رجوعه عن ماكان عليه إلى الاتهام بالفساد ، وكيف أنه تغلب علي الشيطان بداخله الذي كان يسوقه بحبل من د. عماد ومدير الأمن.

ورغم كل هذا الإعجاب إلا أنه نظر بشذر إلى د. عماد ومدير الأمن اللذين أصرا علي الفساد حتي آخر رمق بل تعدي الأمر إلى محاولة التغلب علي من حاول مقاومة الفساد. تعجب كيف للقلوب في صدور هؤلاء الناس أن تحمل كل هذا الفساد والكبرياء بداخلها والأنانية التي تدقها كل نبضة لقلوبها. أنانية مفرطة وجشعة ووقحة ترغب في كل شيء تسعد به الأنا حتي ولو سلبت ودمرت كل احتياجات الآخر.

تعجب كيف لهذه القلوب أن تحيا هكذا دون رادع ودون أن يعلم بها أحد وهي التي من الواجب أن تحافظ وتحمي ما تحت يديها من مقدرات الناس وثروات الدولة. تعجب كيف للعقول التي تحملها هذه القلوب أن تنسي

كل الامتيازات التي تتمتع بها من جاه ومال وسلطان لا يحلم به أحد وتسلك طريق الفساد. تساءل : هل الفساد صفة موروثة في الجينات أم مكتسبة مع السنوات؟

لاحظ الخال شرود شريف بعيدا عن الجميع رغم نظراته التي يقلبها في من حوله وتحديقه في عيون د. عماد ومدير الأمن فهز كتفه برفق لينبه أنه ذهب بعيدا ، وسأله ماذا هناك يقلقك يا بن أختي؟

أفاق شريف من شروده في نوبة إعجابه وتعجباته وابتسم لخاله وطمأنه أنه بخير أنا فقط كنت أتعجب من طبائع البشر فمنهم من كره الفساد حتي النخاع ، ومنهم من ضحك عليه الفساد حتي أوقعه الفساد في شراكه ، ومنهم من أحب الفساد حتي النخاع حتي أصبح يضحك علي الفساد. وهنا في هذا المكتب يا خال الأصناف الثلاث فرحم الله عباده والحمد لله أننا من الصنف الأول الذي كره الفساد والحمد لله أن من ضحك عليهم الفساد عادوا إلى نقائهم وطلقوا الفساد وأصحابه والحمد لله علي قدرة من كرهوا الفساد أن

يعطيهم الله القدرة علي كشف من ضحكوا علي الفساد والحمد لله أنني منهم بفضل الله وفضل تربية والدي لي.

رد الخال منزعجا. أنا لم أكن أعلم أن ما يحدث هنا بسبب الفساد يا شريف، هل تورطت في شيء لا سامح الله من ورطك. من هنا من أهل الفساد الذي كان وراء كل هذا وأنا أفتك به عقابا علي ما فعله في هذه الشركة من حرائق وخوف ورعب لكل من هنا.

لا تقلق يا خال ، فقد تم كشفهم وسينالون عقابهم من العدالة في الدنيا وعقابهم من الله في الآخرة فقد خسروا الدنيا والآخرة بعد فرحة كاذبة في الدنيا بما جنته أيديهم من الفساد. ولعل الله يتوب علي من أوقعه الفساد في شراكه وتاب.

ولكن كيف تم كشفهم يا شريف وأنت وسطهم وقد يكونوا أوقعوك في شراكهم وأنت لا تدري. أخبرني وطمأني يا بني فأنت في رعايتي بوصية والديك. هل أذهب الآن وأحضر لك محاميا ليكون بجانبك؟

- اطمئن يا خال ، أنا في أمان وأنا الذي كشفت الفساد وأهله أمام المحامي العام هنا في هذا المكتب في

الصباح وهو مازال موجودا هنا وسيكمل ما انتهي إليه. أنا يا خال الذي أعطاني الله القدرة العلمية والعقلية في اختراع وابتكار ما استطعت به الكشف عن الفساد وقد استخدمته اليوم بمهارة شهد لها أهل العدالة وأهل الفساد أنفسهم.

- بالله عليك أخبرني يا شريف كيف فعلت ذلك وما هذا الابتكار الذي صنعته لتكشف الفساد، أنا أصبحت كلي قلق الآن ، أرجوك طمِّني.

وهنا تنحنح د. وليد وتدخل في الحديث بصعوبة ووجه حديثه لخال شريف بابتسامة واهنة نتيجة للآلام المبرحة التي مازالت تؤلمه ،

- د. شريف اكتشف الرصاصة الجينية التي صوبها عليّ وعلي د. عماد رئيس مجلس الإدارة وعلي مدير الأمن ذاته وعلي احد العلماء. رصاصة لا تسيل الدماء ولكنها تسيل الأفكار والاعترافات. وهذا ما حدث لنا هنا منذ ساعات وكان نتيجته ما تري.

وهنا انزعج شريف انزعاجا شديدا فقد تـذكر مسـدس الجينات الذي كان في يده قبل أن ينخرط في الـدفاع عـن الشركة. صاح ، أين المسدس الجيني ، فقد كان في يدي ، أيـن هـو ومـع مـن ، أيـن رصاصـاتي الجينيـة ، أيـن ابتكاري؟

رد خاله عليه سريعـا ، مـا تقـول عنـه المسـدس الجينـي وجدته هنا ملقي بجانب هذا المكتب الكبير فأخذته معي وأنا أحاول أنقذ من كانوا هنا. وعندما هممت بإلقائـه في سلال القمامة لظني أنه مجرد سرنجة خطر علي الموجودين منعني رجل ذو هيبة وطلب مني أن أعطبـه إيـاه لأهميتـه في القضية المطروحة منذ الصباح. ولأني لا أعـرف أنـه يخصك ولأني لا أعـرف أنـه هـذا المسـدس الجينـي فقـد أعطيته له.

رد شريف علي خاله ونبرة الإنفعال مازالت تغلف ثوته ، وهل مازال معه الآن المسدس الجيني؟

رد خاله وهو يشـعر بتأنيـب الضـمير ، لا أعـرف ، فقـد أعطيته له ونسـيت الموضـوع ولم أتـذكره إلا الآن وأنـت تسأل عنه.

تدخل د. وليد بصوت خافت مغلف بابتسامة عميقة من القلب ، هكذا أصبح مصير المسدس يا د. شريـف في يـد العدالة ، المسدس الذي كان سببا في كل ما حدث اليوم. المسدس الذي ظللت ممسكا بـه في يـدك طـوال النقـاش معي ومع د. عماد ومدير الأمن وأثناء التحقيق حتي أدي دوره ببراعة وعلي أكمـل وجـه. أنـا أري أن يحفـظ هـذا المسدس للتاريخ ويكتب فوقه بالخط العريض علي أغـلي أنواع الجرانيت مسدس الفساد. يا تري ماذا أنـت فاعـل به يا صديقي ؟

ألقي شريف جسده وعقلـه المتعـب عـلي الكـرسي أمـام د.عماد وفي مواجهة مدير الأمن ، ياتري ما هـو رأيكـما في مصير المسدس بعد أن فعل فعلته. هـل مـا زلـتم تصرون علي إنكـار كـل تهـم الفسـاد أم تعترفـون وتعـودون إلى رشدكم. إن كان مسدس الفساد قد وقع مني واحـتفظ بـه المحـامي العـام فمعـي منـه ألـف مسـدس وآلاف الطلقات التي تجعلكم تعترفون ليس فقط بالفسـاد المـالي ولكن أيضا بالفساد الإداري والأخلاقي والإنساني. ماذا

تقولون قبل أن أقرر ضربكم بكل أنواع الرصاصات التي تفجر فيكم سيول وتيارات اللا أخلاقيات.

لم يرد د. عماد وانخرط في بكاء مرير وهو يحاول أن يخفي وجهه من الجميع.

وبكل نظرات الغضب والغل والحقد والإنتقام نظر مدير الأمن إلى شريف متمنيا أن يجد الوسيلة ليقتله الأن ولكنه مقيد بالأغلال. ظل يوجه نظره محدقا في شريف وكأنه ينتظر أن تحرق نظراته ملامح شريف.

أزاح شريف وجهه عن د. وليد وعن د. عماد وأدار نظراته ناحية مدير الأمن ، هذا القلب وهذا العقل الذي مازال يحقد ويغل ومازال يتمني مزيدا من الفساد لو استطاع لا يحتاج الآن رصاصة جينية ولكنه يحتاج رصاصة تسيل دمائه هنا علي هذه الأرض التي طالما لوثها ولو معي الآن مسدسا لرميته بألف رصاصة ورصاصة في قلبه وعقله وجسده حتي لا يصبح منه سوي رفات.

ووسط حديث شريف فوجئ الجميع بما فيهم مدير الأمن بنهوض د. عماد من علي كرسيه وراء مكتبه ، الذي

من الواضح أنه لم يبرحه منذ أن بدأ المواجهة مع شريف، وجري نحو نافذة الغرفة ليلقي بنفسه منه كما بدا للجميع.

صرخت السكرتيرة عندما رأت د. عماد بهيبته وصولجانبه الذي تعودت أن تراه عليه في هذا الموقف مهما كانت الأسباب وراء هذا الانتحار المذري والمنافي للرجولة والمسئولية. وهنا تعري هذا الرجل بكل ما عليه من وقار ووجاهة وسلطان ومال أمامها ولكنها جرت مع الجميع لتمسك به فمهما كان فهو الرجل الذي تعودت علي وجوده في هذا المكتب الوثير.

لم يتردد د. شريف هو وزملاؤه وخاله ما عدا د. وليد ، الذي مازال غير قادر علي الحركة ، من الإمساك به حتي تمكنوا منه. طلب د. شريف من زملائه أن يقفوا بجوار د.عماد لحمايته من نفسه حتي يأتي رجال الإطفاء والإنقاذ.

انصاع د. عماد لمن حوله ولكنه انخرط في هيستيريا البكاء مرة أخري وكأنه لم يبكِ أبدا في حياته من قبل.

صاح د. وليد صيحة عالية بكل قوتـه ، اتركـوه يتعـذب كما عذبنا بحبل شيطانه ، هو لا يحتاج رجال إنقـاذ دفـاع مدني بقدر ما يحتاج إلى إنقاذ نفسي ولكنه قد انتهي نفسـيا ووظيفيا واجتماعيا. أنا أعرف كـم هـو عنيـد وكـم هـو هش. سامحني الله علي ما بدر منـي بسـبب هـذا المتبـاكي علي حاله ومهما بكي فلن يبكي علي بكائه أحد.

فوجئ الجميع مرة أخـري برجـال الإنقـاذ يقفـزون مـن النافــذة ويطلبــون مــن الجميــع الانصــياع فــورا إلى توجيهاتهم لنقلهم فردا فردا وبسرعة من النافذة إلى ونش الإنقاذ لإنـزالهم دفعـة واحـدة إلى فنـاء الشركة لاقـتراب النيران منهم والتي مازال رجال الإطفاء يسابقون الـزمن لإطفائها قبل أن تلتهم المبني بالكامل.

وبالفعل كان أول من خرج السكرتيرة ثم د. وليد ليتبعـه مدير الأمن الـذي مـازال ينظـر للجميـع في ذهـول دون كلمة واحدة ثم د. عـماد الـذي مـازال منخرطـا في نوبـة البكاء ثم خال شريف ثم أصدقاء شريف ثم شريف.

وقبل أن يهبط الونش بالجميع طلب د. شريف من السكرتيرة الحسناء أن تلتقط صورة للجميع وهم في الونش وصورة أخري لهذا المكتب الوثير الذي فقد الآن كل هيبته بغياب رجاله الذين كانوا أمس الآمرين الناهين بكل عجرفة وتكبر وعلو وتجاهل. نظر للمكتب وهم يهبطون إلى أسفل وهو يقول "ومهما علت سنون الفساد فلا بد لها من يوم هبوط".

هبط الجميع بأمان وانضموا أخيرا إلى المحامي العام ورجاله في مكتب الأمن بفناء الشركة الذي اتخذه المحامي العام غرفة عمليات أثناء الإنقاذ ومتابعة تطور الحريق هو وقائد فريق المطافئ الذي حضر لتولي قيادة فريق الإطفاء والإنقاذ خطوة بخطوة ومازال.

وما أن رأي المحامي العام شريف وسط مجموعته حتي قصده بابتسامة ثقة وإعجاب موجها حديثه للجميع ومازالت يده في يد شريف، هذا الشاب الرائع لا بد أن أشكره بالنيابة عنكم عن حسن صنيعه لما قام به من

اكتشاف علمي حقيقي وما قام به هو وفريقه مـن بـدون تردد من مجهود شجاع لإنقاذ الموقف.

رد شريف وعلي شفتيه ابتسامة قوية تملؤهـا ثقـة المنتصر بالحق ، ولكن معالي المحامي العام مـا قمـت بـه سـيدي أدي إلى ما نحن فيه من حرائق ودمار ممـا يجعلنـي أشـعر بالندم والتسرع.

وعلي الفور قاطع المحامي العام شريف وكأنه كـان عـلي دراية بما سوف يقوله :

- نعم د. شريف نحن نتأمل ونتأسف عـلي مـا حـدث من حرائق في الشركة وخسائر ولكنها كلها مجتمعة لا تساوي لحظة واحدة من لحظة صدق ولحظـة حـق في اكتشاف حبل الفساد ومـن غزلـه ومـن تعلـق بـه. الخسائر قد تكون فادحة ولكن من الممكن تعويضـها بسهولة بالعمل الجـاد والإخـلاص وتحقيـق العدالـة والمساواة. نحن لا نحزن د. شريف علي فقد الأشـياء ولكننا نحزن علي فقد الإنسان لنفسه وإنسانيته.

شعر شريف بإمتنان شـديد للمحـامي العـام الـذي أدار وجهه لخال شريف وزملائه ليشـكرهم عـلي شـجاعتهم

الباسلة في إنقاذ الناس والمبني حتي قبل أن يصل فريق المطافئ والإنقاذ. وضحك قائلا لو بيدي لكنت منحت كل منكم ترقية وعلاوة ومكافأة وعينت خالك مديرا للأمن يا د. شريف فقد علمت منه أنه بعد أن أبديت إعجابي أنا وقائد الفرقة بطريقة تحركاته أنه ضابط سابق بالقوات المسلحة برتبة عميد علي المعاش. وفي نفس الوقت لكنت أمرت بخلع د. عماد والسيد مدير الأمن الإداري للشركة من مناصبهم ولكن قراري الآن هو توقيفهم عن أعمالهم حتي ينتهي التحقيق.

ابتهج شريف بهذا الإطراء وهذا القرار مما جعله يسأل المحامي العام وما هو مصير د. وليد سيادتك والذي لم يقر بشيء ضده حتي الآن ولكنه أبلي بلاء حسنا مؤكد سيادتك تابعته بنفسك علي شاشة غرفة العمليات هنا عندما انبري بمفرده لإنقاذ غرف المحاكاة رغم كل ما تعرض له من لكمات من السيد مدير الأمن السابق.

وهنا تدخل السيد نائب الوزير المختص ، الذي حضر مع مجموعة المحامي العام منذ بداية اللقاء ولكنه لم يتحدث

سوي مرة واحدة التي أعلن فيها هجومه علي اختراع شريف، وأنا بصفتي المفوض الآن من الوزير سيادة المحامي العام لي أن أقرر ما اقترحته سيادتكم وكلي ثقة في هذه صواب هذه القرارات. فليعين د. وليد قائما بأعمال رئيس مجلس ادارة الشركة بجانب عمله كمدير للأمن ، وتعيين خال شريف قائما بأعمال مدير الأمن الإداري بعد عمل الإجراءات الإدارية اللازمة وصرف مكافأة لدكتور شريف وزملائه بواقع شهرين من المرتب الإجمإلى مع منح شريف درع الشركة ومكافأة مالية خاصة والنظر في ترقيتهم ترقية غير عادية حسب القواعد.

ابتسم شريف في نفسه ورد ضاحكا ضحكة تحمل في طياتها الشكر والعرفان الرسمي للسيد نائب الوزير علي قراراته ، كل الشكر لكم معالي الوزير ولكن التقدير الحقيقي لي ولمجموعتي هو اعتراف سيادتكم بالاختراع وأهمية بعد أن كنتم من أول وأشد المعارضين له.

شعر نائب الوزير بحرج شديد ولكنه رد بابتسامة تغلفها الدبلوماسيته السريعة الذي تعود عليها في هذه المواقف الحرجة ، نعم د. شريف كنت من أشد المعارضين لكبر

حجم الاختراع وتطبيقاته الهائلة والخطيرة التـي كـان لا يمكن الإقـرار بهـا إلا بعـد المواجهـة والمناقشـة العلميـة الهادفة والتجربة العملية وهذا ما حدث وما قررنـا بنـاءا عليه. وهكذا تدار الأمور المهمة يا عزيزي. وسوف تعلم ذلك جيدا وتمارسه يوما عندما تتولي منصب مثل منصبي هذا في المسـتقبل القريـب بفضـل طموحاتـك وذكائـك وأعمالك وإبداعاتك.

ضحك شريف وهو يرد علي سيادة نائب الـوزير وعينيـه علي سيادة المحـامي العـام ، هـل اعتـبر هـذا وعـدا مـن سيادتك.

ضحك الجميع علي دعابة شريـف الذكيـة خاصـة خالـه الذي بدا منبهرا وفخورا بابن أخته الرائع.

استغل شريف هـذا الموقـف الإيجـابي وسـأل عـن أختـه وأقاربه ليطمئن عليها. ذكره المحامي العام بأنه قـد أمـر بإبعاد جميع الموظفين والزوار إلى مكـان محـدد في حديقـة الشركة حتي ينتهي قائد فريق المطافئ والإنقاذ من عملـه ولكن الجميع بخير وهو شـكرهم بنفسـه لمـا أبـدوه مـن

روح المعاونة والعمل معا لصنع حبل الملابس الذي فكـر فيه خالك يا د. شريف. دعنا نراقب الموقف من هنـا مـع قائد الفريق حتي نطمئن علي الحالة العامة ثم نسمح لهـم باللقاء و ...

وقبل أن يكمل المحامي العام حديثة ، صاح قائد المطافئ صيحة كلها فرح وسعادة عندما أعلن نائبه أن فريقه قـد حقق انتصارا كبيرا عـلي الحرائـق وأطفأهـا بالكامـل ولم يتبقَ سوي بعض أعمـدة الـدخان بفعـل كثافـة النـيران ولكنها سوف تتلاشي في غضون سـاعة إلى سـاعتين مـن الآن.

وما أن أعلـن القائـد ذلـك لمـن في المكتـب حتـي جـري شريف ناحية أخته ليطمئنها بنفســه. ومـا إن رأتـه أختـه حتي جرت نحوه مهرولة لترتمي في أحضـانه باكيـة مـن السعادة أنها رأته ومن الخوف عليه. وعندما نقل شريـف الخبر إلى جمع الموظفين هللوا وصاحوا مكبرين حامـدين الله علي قدرة فريق الإطفاء علي السيطرة علي النيران فهم أول مـن رأوهـا وهـي تتصـاعد في الأدوار تباعـا وكـأن

النـيران أخـذت أوامـر محـددة مـن فاعلهـا أن تفعـل في الشركة ما تريد.

سلم شريف علي أهله الذين جائوا مـن أجلـه وطمـأنهم عليهم وزفَّ إليهـم خـبر تعيـين خالـه الضـابط السـابق بالقوات المسلحة بمهمة مدير الأمن الإداري للشركة.

صاح أهـل شريـف بتقـديم التهـاني لـه ولخالـه ولأختـه وتعجبوا من إرادة الله التي تغير الأحداث وتقلبهـا كـيفما تشاء في عشية وضحاها.

هلل جميع الموظفين لهـذا الخـبر عنـدما سـمعوه وتقبلـوه بسعادة غامرة فقد كانوا يكرهون مدير الأمن السابق ولا يتحملون إيذاءه وعنفه ولكن لا يقدرون علي فعل شـيئ أمام دعم د. عماد غير المحدود له. وعندما.

لاحظ شريف فرحهم الكبير بهذا الخبر نقل إليهـم الخـبر الآخر لتكتمل سعادتهم وهو توقيـف كـل مـن د. عـماد ومدير الأمن السابق عن منصبهما وعملهـما حتـي تنتهـي التحقيقات في قضايا الفساد الذي أعلـن عنهـا المحـامي العام.

لم يتمالك الموظفون أنفسهم فهرولـوا مـن مكـانهم نحـو المحامي العام ليشكروه علي مافعله ليخـرج هـذا القـرار السليم والذي تأخر كثيرا جدا غصبا عنهم.

وفجأة تباري أحد الموظفين وحمل شريف علي كتفيه مـن شدة فرحته وهتـف بـأعلي صـوته وهـو في طريقـه نحـو المحامي العام ورجاله "ومهما طال حبل الفساد لا بد من قطعه ودكتور شريف العلم والحق في صفه".

انبهرت أخت شريف بهتاف الموظفين وبالجملـة الرائعـة التي أطلقها الرجـل لتعبيرهـا عـن الواقـع المريـر الـذي عاشته الشركة بسبب حبل الفساد الذي طوق أعناق من غزلوه ثم موقف أخيها باسـتخدام العلـم لإثبـات الحـق ومحاربة الفساد.

وهـو عـلي أكتـاف الرجـل منتشـيا بالهتـاف وبموقـف الموظفين الإيجابي رغم معاناتهم المريرة ، تعجـب شريـف كيف لهذا الموظف أن يُلم كل خيوط القضـية في هتـاف كهذا واحد خرج منه بعفوية ، هتاف لم يكن مخطط له ولم ينتقِ ألفاظه ولا كلماته. هتاف يحرك العقل قبل القلـب ، هتاف يجب أن يسجل هنـا في الشركة كفلسـفة أو شـعار

يدرس لصغار وكبار الموظفين لعلهم يعون الـدرس ولا يتكرر ففعلا مهما طال حبل الفساد فلا بد مـن قطعـه ولا بد للعلم والحق أن ينتصر في معركته ضد الفساد.

وهنا تحمس شريف جدا لفكر وفلسفة هذا الرجل وليدة اللحظة فقفز من علي كتفيه للأرض ثم حمل هـو الرجـل علي كتفيه ليهتف الرجـل هتافـه بنفسـه ويـردده الجميـع وهم في اتجاههم إلى المحامي العام وكبـار الرجـال لـيروا كيف تفكر عقول وقلوب صغار الموظفين وكيف يكـون حماسـهم وإدراكهـم كـل كبـيرة وصـغيرة حتـي وإن لم يبوحوا بما في قلوبهم.

عن بعد راقب المحامي العـام ورجـال الدولـة المرافقـون هذا الحشـد مـن المـوظفين بإعجـاب ولم يشـأ أن يفـض الهتافات بل تركهم يعبرون عن فرحهم وانتصارهم فقـد رأي بنفسه اليـوم كيـف تقلبـت وانقلبـت الأمـور عـلى عكس ماكان يظن. فمع أنه أتى ليقبض عليه وكله يقـين أن شريف شاب متمرد وعابـث وغـير مسـئول يريـد أن يحدث بلبلة وفوضي في الشركة وكبار رجالها كـما نقلـت

إليه الأمور في بادئ الأمر عند غرفة العمليات وبها، إلا أنه ومع الحوار والمناقشة والتحقيق والتحقق تأكد له في النهاية عكس ما كان يعتقد في شريف من همجية وعكس ماكان يظنه في كبار موظفي الشركة من عقلانية. والفضل لكل ذلك يعود إلى المسدس الجيني لشريف، هذا المسدس الذي فعل رصاصاته أقوي من فعل رصاصات الدم. إنه اختراع مذهل بكل المقاييس.

وعندما وصل شريف عند المحامي العام وهو مازال يحمل الرجل فوق كتفيه ، ابتسم المحامي العام وخاطب شريف مازحا ،

- كفي يادكتور وأنزل الرجل وإلا صوبت عليك رصاصة من رصاصاتك لأعرف مايدور في خلدك الآن وأنت تحمل مئة كيلو جرام فوق كتفيك ، مؤكد أنك تخاطب نفسك الآن أن تقول لهذا الرجل كفي فقد أنهكت ظهري يا رجل وأنت ما زلت تهتف ولا تدري بحالي.

ضحك شريف علي دعاية المحامي العـام وبالفعـل أنـزل الرجل وعاد الهدوء للجميع ثم توجه شريف للمحـامي العام متسائلا :

- ماذا بعد ، هل ينصرف الناس أم يبقـي الجميـع حتـي يتم الانتهاء من التحقيق هنا.
- نعم د. شريف سوف ينصرف الجميع ما عدا من هـم تحـت التحقيـق. أمـا أنـت فطليـق ولكـن سـوف نحتاجــك في كــل خطــوات التحقيــق لتمــدنا بالمعلومات والمستندات. ولكن قل لي يـا د. شريـف قبل أن تنطلق ، ما هي أمنياتك الآن !!!
- أمنيتي سيادة المحامي العام هي أن أطلـق رصاصـاتي الجينية الآن علي هؤلاء الناس ورائي جميعـا في وقـت واحد لتسـمع هتافـات قلـبهم وعقلهـم في السـاعة الأخيرة في هذا اليوم العصيب. وأنـا كـلي يقـين بـأن اعترافاتهم الجينية سوف تنطـق بـما نطقـت ألسـنتهم الآن من هتافات ضد الفساد ومع الحق ، ضد الظلـم ومع العدل ، ضد التكاسل ومع العمل ، ضد الجهـل

ومع العلم ، ضد الفقر ومع الرضا. هذه هي أمنيتـي التي أريد أن يعلم بها العـالم أجمـع. فلأسـميها أمنيـة الانتماء والرضا.

- وأنا علي يقين من ذلك د. شريف، ولكـن كنـت أود أن تكون هناك أمنية خاصة بك.

ابتسم شريف إبتسامة مداعبة ، بالطبع لي أمنيتي الخاصة، أن يعود لي مسدس ورصاصاتي الجينية بعد انتهاء القضية وأن يرخص لي ذلك المسدس.

- هو لك أيها الدكتور العزيز ولكـن هـل لي أن أطلـق عليك أحد رصاصاتك.

ضحك شريف بملء قلبـه مـن هـذا السـؤال المفـاجئ ، بـالطبع لا سـيادة المحـامي العـام ، لأني سـوف أعـترف أمامك باعترافات جينية سوف تجعلك تقبض علي فـورا وأنـا أريـد أن أنطلـق حـرا لكـي أحتفـل بمناسـبة هـذا الانتصار مع خالي وأختي وأهلي وجيراني.

- وعلي الفور قاطع المحامي العام مع شريف منزعجا ، ومـا هـي تلـك الاعترافـات التـي تحبسـها عنـي د. شريف.

- لا تنزعج معاليك فهي اعترافات نفسية ومعنوية .... فقط أني أكره هؤلاء الناس القابعين أمامك ، سيادة رئيس مجلس الإدارة السابق وسيادة مدير أمن الشركة السابق. وأتمني أن تأتي السماء بمعجزة وينال د. وليد أقل العقاب والأذي.
- دائماً تفكر في غيرك د. شريف.... مشاعر الحب والكره يا عزيزي لا يعاقٍب عليها القانون ولكن يجازينا الله علي حب المخلصين والتائبين وعلي كره الفاسقين والفاسدين .

انطلق د. شريف وإلى لقاء ...

أوصيك خيرا برصاصاتي ، وإلى اللقاء .

نبذة عن الكاتب



ولد د. محمد لبيب سالم في ٢٨ ديسمبر ١٩٦٢ في قرية دهتورة مركز زفتي محافظة الغربية. د. لبيب مؤلف وكاتب وتمثل رواية "وقت للبيع" أولي رواياته الصادرة عن دار أطلس للنشر والطباعة والتي تم نشرها في عام ٢٠١٤ ثم رواية "كانDليه" في ٢٠١٧ ثم توالت اعماله لينشر المجموعات القصصية" العشق الحلال - زحمة مشاعر وتحت الطبع "مشاعر لا تعترف بالسقوط". كما قام د. لبيب بنشر كتاب "سفاري إلى الجهاز المناعي" وكتاب "زواج بويضة" ضمن سلسلة تبسيط العلوم بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا.

وقد قام د. لبيب أيضا بنشر سلسلة من المقالات العلمية والأدبية التي تمثل تزاوج العلم والأدب في العديد من الجرائد والمجلات المصرية والعربية مثل العلم، العربي، الفيصل، روزإليوسف، العالم إليوم ومنظمة المجتمع

العلمي العربي بالإضافة إلى المواقع العربية مثل مجتمع بناة وموضوع والسبورة والديار.

قام د. لبيب بزيارة العديد من الدول مثل أمريكا،اليابان، الصين ، كندا ، إيطاليا ، ماليزيا ، كوريا الجنوبية ، السعودية ، الأردن ، الإمارات. وقد أثرت هذه الرحلات وكذلك طبيعة العمل كباحث في أسلوب كتاباته الأدبية التي تتسم بالتحليل وربط الظواهر البيولوجية بالأمور الحياتية مع إضفاء الخيال الأدبي لإظهار الواقع بحس أدبي رفيع.

ويشغل د. لبيب حاليا أستاذ علم المناعة بكلية العلوم جامعة طنطا ومدير مركز التميز لأبحاث السرطان ومدير مركز المشروعات والابتكارات ونقل التكنولوجيا بجامعة طنطا والمشرف العام علي مركز تنمية إقليم الدلتا بطنطا التابع لأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا ورئيس مجلس ادارة الجمعية المصرية لأبحاث السرطان .

وحصل د. لبيب علي بكـالريوس العلـوم عـام ١٩٨٤ ، وماجستير العلوم في ١٩٨٩، ودكتوراة العلـوم في علـم المناعة عـام ١٩٩٥ . وعمـل أسـتاذا في الجامعـة الطبيـة بجنوب كارولينا من ٢٠٠١-٢٠١٠

وحصل عـلي جـائزة الدولـة التشـجيعية عـام ٢٠٠٣ و جـائزة الدولـة للتفـوق عـام ٢٠٠٩ و جـائزة الدولـة التقديرية عام ٢٠١٨ ووسام العلوم والفنون من الطبقـة الأولي من السيد رئيس الجمهورية في أغسطس ٢٠١٩.

البريد الالكترونى

mohamedlabibsalem@yahoo.com

إصدارات المؤلف :

- راوية بعنوان "وقت للبيع" عن دار أطلس للنشر والتوزيع ٢٠١٤.
- رواية بعنوان :كاندليه" عن دار أطلس للنشر والتوزيع ٢٠١٦ .
- مجموعة قصصية بعنوان "العشق الحلال" عن دار أطلس للنشر والتوزيع ٢٠١٥ .
- مجموعة قصصية بعنوان "زحمة مشاعر" عن دار اطلس للنشر والتوزيع ٢٠١٥ .
- رواية "سفاري إلى الجهاز المناعي" عن أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا في ٢٠١٩.
- كتاب بعنوان " زواج بويضة" عن أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا في ٢٠١٩.
- نشر ٤٥ مقال باللغة العربية في تبسيط العلوم والتي تم نشرها في العديد من المواقع والجرائد والمجلات المصرية والعربية.

د. محمد لبيب سالم

الرصاصة الجينية



الفساد إبتلاء يحتاج إلي قلوب شبه ميتة تفسد في الخفاء وكأن الخفاء يخفي ما أفسدته أيديهم، والفساد كالمرض يُعدي، فالفاسد يحاول دائما أن يبحث عمن يشاركه فإن لم يجد ينصب شباكه ليوقع بها بعض الطيبين. فهل الفساد مكتسب أم مُكوَد في جينات بعض الناس. وإذا كان مُكوَدا فهل من الممكن الكشف عنه بيولوجيا ليتحدث الفاسد عن فساده وكأنه يقرا نشرة إخبارية ... هذا ما تتحدث عنه هذه الرواية التي أتمني أن يتعاطف فيها القاريء مع د. شريف عبد العزيز بطل الرواية الذي استطاع ان يكشف عن أهل الفساد في أحداث متلاحقة تجعل المفسد يتعاطف مع من بلّغ عن الفساد .





النابغة للنشر والتوزيع